

الرقم التسلسلي:...../.....

رقم التسجيل ط1: 161635096197

رقم التسجيل ط2: 171735083138

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بغنوان:

جماليات الوصف في المديح النبوي عند شعراء
العصر الحديث "تميم البرغوثي أنموذجا"

تحت إشراف:

*أ.د. واسيني بن عبد الله

إعداد الطالبتين:

*هجيرة شريف

*دنيا بوقرة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
01	العربي عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
02	واسيني بن عبد الله	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
03	فتيحة حلوي	أستاذة محاضرة "أ"	ممتحنا	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

السنة الجامعية: 1443-1444 هـ / 2021-2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرقي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيدة: شريف هجيرة، الصفة: طالب

الحاملة لبطاقة التعريف رقم: 200332455 الصادرة بتاريخ: 2016/04/24 بأولاد دراج

المسجلة بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

والمكلفة بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

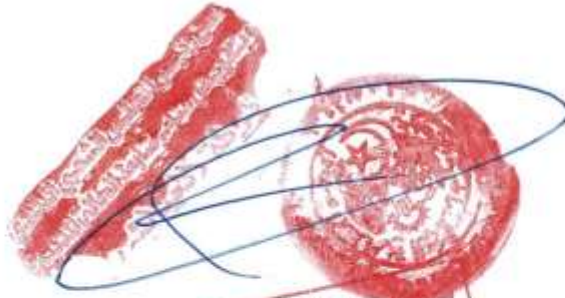
جماليات الوصف في المديح النبوي عند شعراء العصر الحديث "تميم البرغوثي أنموذجا"

أصرح بشرقي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة

الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه

المسيلة في: 2022/06/27

إمضاء المعني



السيد: شريف هجيرة...
بتاريخ: 29 جوان 2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمتسنية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرقي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد: يوسف دينا الصفة: طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 20033769 والصادرة بتاريخ: 2016/4/24 بدائرة حصرة

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

تحليل الوصية في الميثاق النبوي عند شعراء العصر الحديث
تقديم: الأمير حوشي أتعوذ حيا

أصرح بشرقي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسجلة في:

27 جويلية 2022

27 جويلية 2022

من رئيس قسم اللغة والأدب العربي
و بتفويض منة منون الفوض
لتتم حيدة

إمضاء المعني

Y. Dina

شكر وتقدير:

قال الله تعالى: "رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل

صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتم المقاصد والغايات...إلهي، لا يطيب

النهار إلا بشكرك ولا يطيب الليل إلا بذكرك وطاعتك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك، نشكرك يا

رب بأن يسرت لنا أمورنا في هذا العمل المتواضع ونسألك أن تجعله خالصاً لوجهك الكريم

وأن توفقنا إلى ما فيه الخير والصلاح وما تحبه وترضاه في الدنيا والآخرة.

نقدم خالص شكرنا للوالدين الكريمين حفظهما الله، وإلى أستاذنا الفاضل المشرف "واسيني

بن عبد الله" لإشرافه علينا وتوجيهاته القيمة لنا، حفظه الله وجزاه الجنة ونعيمها.

الإهداء

الحمد لله الذي سخرَ لنا هذا وما كُنَّا له مُقرنين...

*إلى معلم البشرية وهادي البرية سيد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم.

*إلى التي رفع الله مقامها وجعل الجنة تحت أقدامها، بسمة الحياة وسرُّ الوجود، من سهرت وضحت براحتها لأجل راحتي: "أمي الحبيبة".

*إلى من كلَّه الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء دون انتظار، وهو من أحمل اسمه بكل افتخار، الذي أفنى حياته كدأً وتحمل مشاق الحياة لأجل توفير متطلباتي: "أبي الغالي".

...حفظهما الرحمن وأطال عمرهما في طاعته وجزاهما الجنة...

*إلى من كانوا سنداً لي في الحياة: إخوتي وأخواتي وأولادهم وأزواجهم كلٌّ باسمه. *إلى كل الأهل والأصدقاء.

*إلى كل من علمني حرفاً من الابتدائي إلى الجامعي، وأخص بالذكر أستاذي الفاضل المشرف "واسيني بن عبد الله".

*إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

*إلى كل من يحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

*إلى كل من كان محطة سعادة في حياتي الشخصية والدراسية.

"أهديهم هذا العمل مُكلاً بالحب والوفاء والإخلاص"

ثناءً كبير لكل من مدَّ لنا يد العون والمساعدة ولو بكلمة طيبة

~جزى الله الجميع خيراً~

هجيرة شريف

الإهداء

الحمد لله الذي فتح لي أبواب النجاح، ورسم لي طريقي وعوضني عما فاتني.

شكرا للعثرات التي واجهتها في طريقي، لأنها علمتني أن من لم يتألم لا يتعلم وأن السقوط بداية النجاح.

"لم يبق للأخرين ما يقدمونه لي ... فإن والدي قد فعل كل شيء"

*إلى سندي وملجئي الأمن ... داعمي ومشجعي الدائم ... إلى من ضحى وتعب من أجلي إليك والدي العزيز.

" إذا رزقت بفرحة فأبدأ بها مع أمي "

*إلى التي غمرتني بالحب والعطف ... إلى من سهرت من أجلي ... وعلمتني معنى الحب والعطاء ... إليك والدي وجميأتي.

*إلى سندي في الحياة... ومن يبثون في روح الأمل ... إخوتي سمير وبلال.

*إلى النجوم التي تلالأت في سماء حياتي ... أخواتي سندس وتسنيم وميادة وولديها زيد وأسماء.

*إلى كل من لهم ... مكان في قلبي وكانوا سنداً وعونا لي ... كل أصدقائي وأحبتني.

دنيا بوقرة



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا وحبينا
وشفيغنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يعتبر الوصف غرضاً من أغراض الفنون الأدبية الشعرية، وهو تصوير للأشياء المراد
التعبير عنها بأسلوب فني مبدع، ويستعمل الوصف لتقريب صورة الموصوف شكلاً
ومضموناً في ذهن المتلقي، فتصله بدقة ويكون لها وقعٌ على نفسه، ونستطيع القول أيضاً
أنه رسم بالكلمات.

يتميز الوصف عن غيره من أغراض الأدب العربي أنه متشعب، فنجده عادة متداخلاً
مع نوع آخر أو نمط آخر في أغلب النصوص، ومما سبق لنا ذكره نطرح الإشكال الآتي:

- ما هي تقنيات الوصف المعتمدة في هذا الموضوع المختار؟ وهل جسدنا هذا

الغرض [الوصف] الهدف المرجو من هذه الدراسة؟

اخترنا هذا الموضوع لجملة من الأسباب أهمها أننا نرغب في تقديم دراسة متعلقة
بالنبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وترسيخها في الأذهان.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أننا تعرفنا على الوصف كغرض أدبي واكتشفنا كل ما
يتعلق به هذا الغرض، حيث يقوم بإيصال صورة واضحة ودقيقة غاية في الجمال والإبداع
 للقارئ، ويُبثُّ الحياة في الأمور الجامدة ويجسدها في أبهى حلة.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على
وصف الظاهرة وتحليلها وتفسيرها.

قسمنا هذا العمل إلى مقدمة، ثلاث فصول وخاتمة.

أما المقدمة فقد مهدنا فيها لموضوع البحث وهي بداية دراستنا، وطرحنا فيها الإشكالية
ثم أردفناها بثلاثة فصول هي كالتالي:

الفصل الأول: عبارة عن فصل تمهيدي والذي جاء بعنوان "نشأة المديح النبوي"
ويتضمن ثلاث مطالب: تاريخ المديح النبوي، ثم ماهية المديح النبوي، يليه المديح عبر
العصور [الأموي-العباسي-المملوكي-الحديث]...

أما الفصل الثاني: عنوانه "تقنيات المديح النبوي"، فيندرج تحته سبع مطالب المتمثلة في: ماهية الوصف، خصائصه، الوصف من حيث علاقته بالموصوف والواصف، أنواع الوصف، وظائفه، أجود الوصف، ومراحله... بالنسبة للفصل الثالث: تناولنا فيه تحليل قصيدة البردة كعنوان ويندرج تحتها مطلبين هما: وصف النبي صلى الله عليه وسلم ووصف الصحابة رضوان الله عليهم، وخاتمة فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج في هذه الدراسة. اعتمدنا على بعض المصادر والمراجع، نذكر منها: وظيفة الوصف في الرواية لعبد اللطيف محفوظ، والوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء لمحمد نجيب العمامي، وكذلك فن الوصف وتطوره في الشعر العربي لحاوي إيليا... وغيرها، واعتمدنا أيضا على بعض الدراسات السابقة، مثل: شعرية الوصف في رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة، والمديح النبوي في الأدب الجزائري القديم لابن الخلوف القسنطيني، وتقنيات الوصف ودلالاته في كتاب الأمير-مسالك أبواب الحديد- لواسيني الأعرج، والوصف في شعر الملك الأندلسي يوسف الثالث لهبة إبراهيم منصور اللبدي... وغيرها من الدراسات التي ساعدتنا في موضوعنا.

من الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا العمل هي قلة المصادر والمراجع وصعوبة إيجادها، وكذلك كبر الموضوع الذي تناولناه وتشعبه.

ختاماً، نسأل الله عز وجل أن يوفقنا في إتمام هذا العمل، وعرض صورة متكاملة نوعاً ما والكمال لله وحده، سائلين أن تحظى هذه الدراسة بالرضا والقبول، ولتتجاوزوا عنا ما قصرنا فيه، فما نحن إلا طويليات علم في بداية المشوار الدراسي وما توفيقنا إلا بالله سبحانه، والحمد لله دائماً وأبداً.

الفصل الأول: نشأة المديح النبوي:

المطلب الأول: تاريخ المديح النبوي

المطلب الثاني: ماهية المديح النبوي

المطلب الثالث: المديح عبر العصور [الأموي-العباسي-

المملوكي-الحديث]

الفصل الأول: نشأة المديح النبوي:

المطلب الأول: تاريخ المديح النبوي:

يعد المديح من الفنون الأدبية التي مال إليها معظم الشعراء ونظموا فيها القصائد الكثيرة، وهو ظاهرة أصيلة و غرض تقليدي عرّفه الشعراء قديما بأنه "شعر ينصب على سيرة رسول الله وتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره، والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية وذكر أحوال سُنِّيَّة لم تجتمع لأحد من العالمين"¹. مما جعل الكثير من الشعراء يمدحون أشرف خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ عصر النبوة إلى يومنا هذا، كما هو الحال عند تميم البرغوثي وحرّي بنا أن نقف على مفهوم المدح النبوي وحدوده والعكوف على أنماطه ومبدعيه عبر العصور.

- مدح الله للمصطفى صلى الله عليه وسلم:

قبل التطرق إلى مدح الشعراء أشير أن الله في القرآن الكريم قد مدح النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر عظمته ونبوته وصدق رسالته، وأخبر العرب بأنه بعث فيهم رسولا من أنفسهم يعرفون فضائله ومكانته، شريف النسب فيهم رؤوف بالمؤمنين ورحمة للعالمين، حيث قال عز وجل: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"²، وأثنى عليه ووعدده بأجر غير ممنون، فقال: "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ"³.

تناول المديح النبوي في هذا العصر الإشادة بالنبي صلى الله عليه وسلم، حينما مدحه الشعراء ومجدوا دعوته وأخلاقه، وبذلك تحول المدح من التكسب إلى التدين، فكان مضمونه متأثر بقيم الدين الجديد، وذلك أن أبناء هذا الجيل قد تحولوا من وثنية أغرقهم

¹-جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2007، ص1، بتصرف

²-سورة الأنبياء، الآية 107

³-سورة القلم، الآية 4

ظلامها في تيه عميق من الجهل إلى ما أنقذهم به هذا الدين المجيد لينور أبصارهم على معرفة الله الخالق الواحد.

"ولقد دعا النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى وحدة العرب واجتماعهم تحت راية واحدة لينقذهم من فوضى تشل حياتهم، وحروب تستنفد قواهم فهزت تلك الدعوة الممالك المجاورة، فوقفت بين مصدقة ومكذبة، ووقف الشعراء منها موقف الدفاع أو الهجوم"¹ عن الكافرين الذين راحوا يناضلون الرسول الكريم، فاضطر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرد عليهم بسلاحهم فكان حسان بن ثابت من الشعراء الذين تبعوه ووقفوا إلى جانبه مدافعين عنه وعن الدين الجديد، وكان حسان بن ثابت الملقب بشاعر الرسول والذي كان ينصب له منبرا يلقي فيه الشعر والمديح، وهو مؤسس هذا الفن وكان معه عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وغيرهم...، وقد رفض النبي أن يمدحه الشعراء إلا بما اتصف به وما يصب في خدمة الدين ومصلحة الرسالة التي نذر نفسه لأدائها، فالمديح مقبول برأيه مادام صادقا ويرمي إلى غاية، ومادام لا ينجم عنه إلا الخير"²، وقد كان هذا المديح أول الأمر يقتصر على امتداح خصاله ورسالته وهو حي وكان مديحهم أشبه بمديح الأجواء والكرماء من رؤساء القبائل ليس فيه ذكر للدين والتقوى والأخلاق، وبلغ ذلك منتهى المديح العربي القديم إذ جمع العفو والكرم والتسامح في شخص النبي³، فلما قضى النبي انصرف الشعراء إلى الثناء عليه وتعداد صفاته والإشادة بالدين والإسلام⁴، ومن المعلوم أن ذكر شمائل الميت تسمى رثاء لكنه في حق الرسول صلى الله عليه وسلم موصول الحياة يخاطبه المحبون وكما الأحياء يستثنى من ذلك بعض الشعراء المادحين الذين توفي الرسول صلى الله عليه وسلم في حياتهم، فيقال مثلا: قال حسان ابن ثابت يرثي النبي فيعرف أن هذه القصيدة نظمت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فإن ثناءهم عليه مديح لا رثاء، يعني التوجع والتفجع

¹- أميل ناصف، أروع ما قيل في المدح، دار الجيل، بيروت، دط، دت، ص 24

²- المرجع نفسه، ص 15

³- أميل ناصف، أروع ما قيل في المدح، ص 24

⁴- سامي الدهان، فنون الأدب العربي، الفن الغنائي⁴(المديح)، دار المعارف، ط5- د.ت، ص 72

على حين يراد بالمدائح النبوية التقرب إلى الله تعالى بذكر شمائل النبي وتبيان ما قدمه لدين الله سبحانه وتعالى¹.

- المدح النبوي قبل البعثة:

يعد المديح فنا أصيلاً، وموضوعاً بارزاً له أهميته ومكانته بين موضوعات الشعر في العصر الجاهلي، إذ² كان شعراء العرب يتخذونه وسيلة للإشادة بمناقب قبائلهم وساداتهم، وكان هم الشاعر أن يرفع من شأن قبيلته وأخلاقها والتغني بكرم وحسن الضيافة والبطولة والعرض وصحة النسب³، ثم تطور فن المديح في أواخر العصر الجاهلي ليصبح وسيلة للتكسب وفي ذلك يقول عمر فروخ: كان الجاهليون يمدحون بالمكارم التي كانوا يفخرون بها، والمدح في الجاهلية كان على نمطين:

الأول: مديحاً للشكر والإعجاب، يغلب على أهل البادية، كما نرى عند امرئ القيس وعند زهير ابن أبي سلمى.

الثاني: مديحاً للتكسب يغلب على أهل الحضر، وساكني الحضر والمترددين على الحضر، كما نرى عند النابغة والأعشى⁴.

وقد تعددت ديانات العرب واختلفت مذاهبهم، وكان أكثرها انتشاراً عبادة الأوثان والأصنام التي اتخذوا لها أسماء كثيرة منها: "اللات والعزى ومناة"⁵.

¹ - محمد درنيقة، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ص 31

² - سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون، المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ط، د.ت، ص 7

³ - عمر فروخ، تاريخ الأدب العربيين، دار العلم للملايين، د.ط، د.ت، 83/1

⁴ - سورة النجم، الآية 19 - 20

⁵ - ابن منظور، لسان العرب، دار بيروت، وصادر، د.ط، د.ت، 1956، مادة "مدح"

المطلب الثاني: ماهية المديح النبوي:

تعريف المديح لغة واصطلاحاً:

لغة: "المديح مصدر مشتق من مادة مدح بفتح الحروف الثلاثة، فيقال مَدَحَهُ مَدْحًا وَمِدْحَةً بمعنى أحسن الثناء عليه والجمع مَدَائِحٌ"¹.

اصطلاحاً: هو فن من فنون الشعر الغنائي يقوم على عاطفة الإعجاب²، وذكر محاسن الممدوح من حسن الصفات وكريم الأفعال، ويعبر عن شعور-اتجاه الأفراد أو جماعة أو هيئة-ملك على الشاعر وإحساسه، وأثار في نفسه روح الإكبار والاحترام لمن جعله موضع مديحه، وفي هذا الفن من الشعر تعداد المزايا الجميلة ووصف الشمائل الكريمة وإظهار التقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توفرت فيهم تلك المزايا³.

- بعض الشعراء الذين اتصفوا بالمديح النبوي:

ظهر العديد من الشعراء الذين اشتهروا بقصائد المدح، وقد ظهر شعر المديح في شعر المعلقة وتبدأ المعلقة عادة بوصف الأطلال والبكاء على الديار، ثم وصف الرحلة وفي الأخير ينتقل الشاعر إلى الغرض الرئيسي كالمدح.

لقد نظم الشعراء قصائد المديح في مدح مآثر القبائل البطولية في الحروب، والثناء على شجائهم الحميدة من حسن كرم وضيافة وإغاثة ملهوف، في حين نظم شعراء آخرون قصائد في مدح الملوك والسادة وغايتهم نيل المال، ثم تطور شعر المديح وأصبح تجارة يتاجر به الشاعر حين يسافر إلى بلاط الملوك يمدحهم فيغدقون عليه بالمال والعطايا⁴.

¹- أميل ناصف، أروع ما قيل في المدح، ص 9

²- علي أحمد علام، شعراء فرسان تحت راية الإسلام، تاريخ و ظواهر فنية، دار الوفاء، مصر، ط1، 2001، ص312

³- أميل ناصف، أروع ما قيل في المدح، ص9

⁴- سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، بتصرف ص9

1-زهير بن أبي سلمى:

ربيعة ابن رياح المزني عاش زهير في قبيلة أخواله بني غطفان، وعاصر حرب داحس والغبراء بين قبيلتي داحس والغبراء¹، لزهير ابن أبي سلمى مدائح في معلقته، يمدح فيها "هرم ابن سنان والحارث ابن عوف" لنجاح مساعيهما في فض النزاع بين قبيلتي (عبس وذبيان) في حرب داحس والغبراء ودفعهما دية القتلى للطرفين²، يقول:

تداركتما عبسا و ذبيان بعدما تفانوا و دقوا بينهم عطر منشم
و قلتما إن تدرك السِّلْمَ واسعا بمال و معروف من الأمر نسلم
فأصبحتما منهما على خير موطن بعيدين فيهما من عقوق ومآثم³

2-الأعشى:

هو ميمون الأعشى يعود نسبه إلى أكبر قبيلة عربية ممتدة الفروع في أنحاء الجزيرة العربية، ومن يستمع لشعره الملك كسرى⁴، اتخذ الأعشى الشعر مهنة ليتكسب بها، فجاب أرجاء الجزيرة ليمتدح سادتها طمعا بمكاسب مادية قوله في مدح (هوزة بن علي سيد بن خليفة):

إلى هوزة الوهاب أهديت مدحتي أرجي نوالا فاضلا من عطائكما⁵

3-النابغة الذبياني:

هو زياد بن معاوية من قبيلة ذبيان له ابنتان ويكنى باسمهما فيكنى (بابي كنانة وأبي ثمامة) من أسياذ بني ذبيان وسمي بالنابغة لنبوغه في الشعر⁶، وقيل لأنه طال في عمره ولم يذهب عقله⁷، تحول شعر المديح عند النابغة إلى وسيلة لكسب العطايا إذ كان يزور بلاط

¹ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، بتصرف، ص 3-1

² أحمد راتب النفاخ، مختارات من الشعر الجاهلي، دمشق، دار الفتح، 1980، ص39

³ زهير بن أبي سلمى، شعر زهير بن لبي سلمى، المعلقة، الديوان .

⁴ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط7، ج1، 1960، ص3-1

⁵ المرجع نفسه، ص349

⁶ - المرجع نفسه، بتصرف، ص 268

⁷ زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1935، ص 17

الغساسنة مادحا سادتهم، وتعد قصيدته البائية من خير مدائحه حيث مدح فيها (عمر بن الحارث الغساني) وانتصارات جيشه، يقول:

إذا ما غزو بالجيش حلق فوقهم
عصائب طير تهتدي بعصائب
لا عيب فيهم غيران سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتاب

هكذا نجد أن المدح كان من أبرز الأغراض الشعرية، حيث بدأ بمدح القبيلة وشجاعتها وشجايها ثم تطور المدح لغاية كسب المال والعطايا.

- تعريف المديح النبوي:

يعرف زكي مبارك المدائح النبوية بأنها: (من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية وباباً من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص)¹.

كما يعرفه عمر غازي شيب بأنه: (لون شعري جديد صادر عن العواطف النابغة من قلوب مفعمة بحب صادق وإخلاص متين للنبي عليه الصلاة والسلام).

يعرفه جميل حمداوي بأنه: (ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي صلى الله عليه وسلم بتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعراً والإشادة بغزواته وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديراً وتعظيماً)².

إن ما نستنتجه من هذه المفاهيم أن المديح النبوي من الفنون الأدبية له قالب شعري نابع عن قلوب متشبعة بالإيمان ينظم في النبي صلى الله عليه وسلم، من ذكر لأخلاقه الحسنة وما قام به من غزوات والأماكن التي كان يتردد عليها إلى مناجاته والشوق إليه.

¹ - شهاب الدين محمد بن أحمد الإشبيلي، المستطرف في كل فن مستظرف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1، 2001

² - جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2007، ص1

وقبل أن يشرق نور الإسلام ليجمع بين القبائل المتعادية وليقدم وحدة التوحيد على أساس عبادة الله الواحد وكان لزاماً أن يبعث الله فيهم رسولا، فتمثل في شخص رسولنا الكريم محمد بن عبد الله هذه الشخصية التي بانَتْ عليها ملامح العظمة والنبوة منذ الصغر وكانت محل الثناء والإعجاب من الناس جميعا، وأول من أثنى على الرسول صلى الله عليه وسلم حسب رواية بن هشام هو جده عبد المطلب الذي دخل به الكعبة وهو في المهد وعوده ودعا له، فقال:

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهدي على الغلمان أعيذه بالبيت ذي الأركان
حتى يكون بلغة الفتيان حتى أراه بالغ البنيان¹

كما نجد أمه آمنة بنت وهب مدحته وهي في علتها التي ماتت فيها ومحمد في الخامس من سنين عمره، إذ كان عند رأسها فنظرت إلى وجهه ثم قالت عنه :

بارك الله فيك من غلام يا ابن الذي من حوله الحمام
نجا بعون الملك المنعم فؤادي غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام إن صح أبصرت في المنام
فأنت مبعوث إلى الأنام من عند ذي الجلال و الإكرام²

ونجد أن مرضعته حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية قالت عنه الشعر وهو رضيع:

يا رب إذا أعطيته فأبقه و أعله إلى العلا و أرقه

وأدحض أباطيل العدى بحقه³

¹- ابن هشام السهلي، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر، بيروت، دط، 1989، ص184

²- جلال الدين السيوطي، الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب البيب في خصائص الحبيب، تح: محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة، د.ط، د.ت، ص 196-197

³- المرجع نفسه، ص147

كما يعتبر عم الرسول أبو طالب من الذين مدحوا رسول الله الكريم و ذكر في مديحه
 للرسول صلى الله عليه وسلم خصائص أسرته (بني هاشم)، فقال :
 إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف في سرها و صميمها
 فان حصلت أشراف عبد مناف ففي هاشم أشرافها و قديمها
 و إن فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها و كريمها
 مدح بعض الصحابة رضوان الله عليهم للنبي صلى الله عليه وسلم:
 1 - حسان بن ثابت :

الصحابي حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي، ولد بالمدينة وهو شاعر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الذي قال له ذات مرة: (اهجهم أو هاجهم وجبريل معك)¹، نشأ في
 الجاهلية وعاش في الشعر، ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أسلم حسان
 مع الأنصار وعمره 60 عاما وقيل أن حسان كان يكبر النبي ببضع سنين وعاش عمرا
 طويلا²، ذهب إلى مدح الرسول فارتفع قدره، ناصر بلسانه الإسلام لأنه صور الحقائق وأرخ
 الأحداث³، فلقب بشاعر الرسول توفي (54هـ - 674م).
 يقول في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

أغر عليه للنبوّة خاتم من الله مشهود يلوح و يشهد
 وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
 وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود، وهذا محمد
 نبي أتانا بعد يأس و فترة من الرسل و الأوثان في الأرض تعبد
 فأمسى سراجا مستنيرا و هاديا يلوح كما لاح الصقيل المهند⁴
 2_ عبد الله بن رواحة:

¹ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط1، ج7، 2013، ص165
² عبد أمهنا، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2 1994، ص8، بتصرف
³ عبد الطباع، شاعر النبي حسان بن ثابت الأنصاري، مكتبة المعارف، بيروت-لبنان، 2015، ص 13، بتصرف
⁴ حسان بن ثابت، ديوانه، تح: عبد أمهنا، دار الكتب العلمية-، بيروت، ط2، 1994، ص54

ينتمي عبد الله بن رواحة إلى بني الحارث إلى قبيلة الخزرج الأزدية¹، وكان ابن

رواحه يكنى بأبي عمرو، وهو خال النعمان بن بشير².

كان عبد الله من السابقين إلى الإسلام من الأنصار وكان من القلة الذين يحسنون الكتابة في يثرب، كما كان شاعرا لبيبا، فكان هو وحسان بن ثابت وكعب بن مالك يتولون الرد على من يهجون النبي والمسلمين³، توفي 8هـ.

يقول في مدح النبي الكريم:

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الصبح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع⁴
3_ كعب بن زهير:

نسب زهير إلى قبيلة مزنية، وهو شاعر مخضرم كان من الشعراء المشهورين في الجاهلية حتى بعد ظهور الإسلام، وهو سليل عائلة موهوبة في الشعر، فأبوه الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى عاش في عصرين هما: الجاهلية وصدر الإسلام، وقد ظهرت علامات نبوغه في الشعر في صباه وقالوا أنه توفي 42هـ - 662م.

يقول في قصيدته البردة :

أنبات أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة القران فيها مواعظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة و لم اذنب و لو كثرت عني الأقاويل
لقد أقوم مقاما لو يقوم به أرى و اسمع ما لو يسمع الفيل
نظل يردد إلا أن يكون له من الرسول ياذن الله تنويل

¹- ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت- لبنان، ج3، 1957، ص 525

²- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج3، ص33

³- شمس الدين مهد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: صلاح الدين المنجد، مصر، ج1، ص 224

⁴- عبد الله بن رواحة، ديوانه، دار العلوم للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1982، ص 93-94

مدح الخلفاء الراشدين للنبي صلى الله عليه وسلم:

1-مدح الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

ولد في مكة سنة 573 بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر كان من أغنياء قريش في الجاهلية فلما دعاه النبي إلى الإسلام أسلم دون تردد فكان أول من أسلم من الرجال، وكان إذا حمل شيئاً صدقته قريش فكانت صفاته أنه لم يكن يعيب الأنساب، وقد روي أن النبي محمداً قال: (إن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها)، توفي 22 جمادى الأولى سنة 13هـ.

قال يرثي النبي صلى الله عليه وسلم وكل رثاء في النبي يعد مدحاً :

يا عيني فابكي و لا تسامي	وحق البكاء على السيد
على خير خندق عند البلا	ء امسى يغيب في الملحد
فصلى الملك ولي العباد	ورب البلاد على احمد
فكيف الحياة لفقد الحبيب	وزين المعاشر في المشهد
فليت الممات لنا كلنا	وكنا جميعا مع المهدي

2-مدح الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

هو عمر بن الخطاب القرشي العدوي و يكنى أبا حفص، ولقب بالفاروق لأنه أظهر الإسلام بمكة ففرق الله بين الكفر والإيمان، ولد بعد عام الفيل ب 13 سنة، ثاني خليفة لرسول الله وأول من سمي من الخلفاء بأمر المؤمنين، وأول من أرخ التاريخ الهجري، كان رجلاً حكيماً بليغاً قوياً شريفاً قوي الحجة واضح البيان.

يقول في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

نبي صدق أتى بالحق من ثقة وافي الأمانة ما في عوده خور

3-مدح الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه :

هو عثمان بن عفان القرشي الأموي، ثالث الخلفاء الراشدين، ولد في مكة بعد عام الفيل بـ 6 سنين، لُقّب بذي النورين لأنه لم يجمع بين ابنتي نبي منذ خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة، وقيل لأنه يكثر من تلاوة القرآن في كل ليلة وقتل وهو يتلو القرآن كان وأجزهم لفظاً وأجزلهم معنى توفي 35هـ.

تخلو كتب الأشعار من شعره ويذكر يوسف بن إسماعيل النباهي بيتاً واحداً له والذي قاله بعد وفاة رسولنا الكريم :

فيا عين فابكي و لا تسامي و حق البكاء على السيد

مدح الصحابييات للنبي صلى الله عليه وسلم :

1-صفية بنت عبد المطلب:

القرشية الهاشمية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أم الزبير شهدت الخندق وقتلت رجلاً من اليهود، وكانت أول مسلمة قتلت رجلاً من المشركين حاول التطاول على نساء المسلمين، توفيت في خلافة عمر بن الخطاب (ت 20هـ) ولها 73 سنة، ودفنت بالبقيع.

تقول في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

فاتح خاتم رحيم رؤوف صادق القيل طيب الأثواب

مشفق ناصح شفيق علينا رحمة من الهنا الوهاب

2- عاتكة بنت عبد المطلب:

عمه النبي صلى الله عليه وسلم أسلمت بمكة وهاجرت إلى المدينة، كانت شاعرة لها ديوان الحماسة، دفنت بالبقيع، و قالت بمناسبة هجرة النبي من مكة إلى المدينة :

عيني جوداً بالدمع السواجم على المصطفى بالنور من آل هاشم

على المصطفى بالحق والنور والهدى وبالرشد بعد المندبات العظام

على المرتضي للبر والعدل والتقوى وللدن والإسلام بعد المظالم

على الطاهر الميمون ذي الحلم والندى وذي الفضل والداعي لخير التراحم

المطلب الثالث: المديح النبوي عبر العصور:

المديح النبوي في العصر الأموي:

امتزج المديح بالتيارات السياسية بسبب الصراعات بين العرب التي حولته من جديد إلى أداة للتكسب وخاصة على أيدي الخلفاء الأمويين الذين شجعوا على مثل هذا الاتجاه في الشعر، ونرى أن المديح النبوي قد اقتصر في هذا العصر على طائفة الشيعة الهاشميين الذين فاضت على ألسنتهم قصائد تفوح مدحا لآل البيت وحقهم في الخلافة خلال فترات التاريخ الإسلامي، فاستمد المديح النبوي من استشهاد الحسين بن علي وتوالي المصائب على آل البيت وامتزج بالندب والبكاء، فبات المديح صوتاً مبجوحاً يتنفس الصعداء ولم تتل شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالمديح والثناء وقد دُعِيَ هذا الشعور باسم المديح الديني الإسلامي، وظهر عند الكثير من الشعراء أمثال الفرزدق والكميت وغيرهم ...

1- الفرزدق في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

أبو فراس همام بن غالب التميمي ولد بالبصرة سنة (20هـ-641 م)، وكان شديد التشيع لآل البيت وكان الناطق الوحيد باسم تميم لدى الخلفاء والأمراء الأمويين، لأنه شاعرها الأول، يتميز شعره بقوة الأسلوب والجودة الشعرية، وبرع في المديح ويستعرض سمو أخلاق النبي الكريم وفضائله الرائعة، راح يقول في النبي الكريم صلى الله عليه وسلم:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل و الحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقي الطاهر العلم

2- الكميت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

الكميت بن زيد الأسدي الملقب بشاعر الهاشميات وكنيته أبو المستهل، شاعر من قبيلة بني أسد من أشهر شعراء العصر الأموي، سكن الكوفة، ولد سنة 60هـ، قيل إنه كان ذكياً حاضر الجواب كاتباً حسن الخط فقيهاً متضلماً بالفقه فارساً حافظاً للقرآن (توفي 126هـ).

يقول في مدح الرسول الكريم:

أسرة الصادق الحديث أبي القا سم فرع القدامى القدام

خير حي وميت من نبي آ دم ظرا مأمومهم والإمام

3- أبو حنيفة النعمان في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

هو النعمان بن ثابت ولد سنة 80هـ، يكنى بأبي حنيفة والثناء عليه في فقهه وتدينه وروعه وصدقه مثبت، هو من أهل الصدق ولم يتهم بالكذب وذكره ابن حبان في معرفة الثقات فقال : تزيد أبي حنيفة أفته وسفيان أحفظ للحديث، فهو مؤسس الفقه الحنفي بقصيدته الدر المكنون التي تعد بداية لمرحلة التجمع والتشكل التي حدثت في قصيدة المديح النبوي، يقول أبو حنيفة ملمحاً بالحقيقة المحمدية :

أنت الذي لولاك ما خلق امرؤ كلا ولا خلق الوري لولاكا

أنت الذي من نورك البدر اكتسى والشمس مشرقة بنور بهاكا

المديح النبوي في العصر العباسي:

قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية 132هـ ويعتبر من أطول العصور

التاريخية والأدبية، امتد على ما يزيد على خمسة قرون (132هـ - 656هـ)

1-السنوبري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

هو أحمد بن محمد الحسن بن مرار الضبي، يكنى أبا بكر، نشأ بجلب وكان يسمى

حبيباً الأصغر لجودة شعره، أما لقبه السنوبري نسبة إلى جده وقد ذاع صيته بين أهل

الشرق، يقول في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

زوروا يثرب قبراً وبالعراق قبورا

زوروا النبي وزوروا وحيه الوزيرا

زور الشموس شموس ال أيام زورا البدورا

محمداً وعليا وشبرا وشبيرا صلى الله على من أتى بشيرا ونذيرا

2- الزمخشري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

هو أبو القاسم محمد بن عمر بن محمد الخوارزمي ونسب إلى بلده فقيل الزمخشري، ولقب بجار الله لأنه قد جاور بيت الله الحرام بمكة (ألم بكثير من أصول الفقه والحديث والتفسير والتوحيد والمنطق والفلسفة) توفي 538هـ.

أ في أثر الأطفان طرفك شاخص وقد شمרת بالطاغن القلائص
 وقلبك ما شاء من رقصاته وهوج المطايا بأحدوج رواقص
 ودمعك رش في التراقي كأنه يتيمات در بمصطفيهن غائص
 المدح النبوي في العصر المملوكي:

تحول المديح النبوي إلى مصطلح أدبي في عصر الدول المملوكية والإمارات المتتابعة وتحديدا في القرن السابع هجري، حيث لجأ الشعراء إلى استرجاع السيرة النبوية والتغني بالشمائل التي تميز بها الرسول صلى الله عليه وسلم وكان من أهم الأسباب السياسية والاجتماعية والنفسية لظهورها في هذا القرن، لأنه شهد الكثير من المتغيرات فقد اجتاح التتار الشرق الإسلامي فدمروا البلاد وأهلكوا العباد وتفشى الفساد بين الطبقات الحاكمة وكثرة الضرائب وانتشر الفقر وفي تلك الظروف القاسية ازدهرت المدائح النبوية (وبدا الشكل الفني لقصيدة المديح النبوي يستقر معتمدا على المقدمة والموضوع والخاتمة ... وتنوعت المقدمات عند الشعراء فبدت المقدمة الطللية والغزلية والتغزل بمقدمات أماكن النبي صلى الله عليه وسلم)، ومن الشعراء الذين تناولوا هذا الفن نذكر منهم:

1- الإمام البوصيري :

هو شرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري، ولد 608هـ ينسب إلى بوصير إحدى قرى مصر وقيل له البوصيري، عاش الشاعر في ظلال الدولة الأيوبية وفي أوائل دولة المماليك بدأ البوصيري حياته بحفظ القرآن الكريم، نشأ في أسرة فقيرة فاضطر إلى

طلب الرزق منذ صغره ثم أخذ يتقرب من الأمراء ويمدحهم بشعره لكنه لم يدم في وظيفته لأن نفسه لم تطب لها فقرر أن يسلك مسلك الصوفية، يقول عبد المنعم خفاجي في التصوف في الإسلام وأعلامه: (البوصيري إمام الباحثين ... يحتل منزلة عالية بين أعلام التصوف وبين شعراء عصره... وقصيداته البردة والهمزية سارتا مسير الشمس وضرب بهما المثل في البلاغة والروعة والبيان في كل العصور)، وفي أواخر حياته انتابته الأسقام فكان يصاب بالإغماء.

لمدة طويلة حتى يظن أنه مات إلى أن وافته المنية بالإسكندرية عام 696هـ ودفن بها، يقول في برده :

أمن تذكر جيران بذى سلم	مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة	وأومض البرق في ظلمات من أضم
فما لعينيك إن قلت أكفها همتا	وما لقلبك إن قلت استفق يهم
أ يحسب الصب أن الحب منكم	ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لما ترق دمعا على ظل	ولا أرقنت لذكر البان والعلم
فكيف تنكر حبا بعدما شهدت	به عليك غدول الدمع والسهم

2- ابن نباتة :

هو محمد بن نباتة الفارقي الأصل المصري أبو الفضائل، ولد 686هـ لكنه اشتهر باسم جمال الدين اشتهر شعره بسهولة العبارة وقرب الصورة والإكثار من المقطوعات والفكاهة، يقول عنه السبكي (حامل لواء الشعر في زمانه ما رأينا أشعر منه ولا أحسن منه نثرا)، توفي في 768هـ بمصر، يقول في مطلع قصيدته:

أوجز مديحك فالمقام عظيم	من دونه المنثور والمنظوم
من كان في سور الكتاب مديحه	ماذا تساور فكرة وتروم
بدر تألق فالطريق محجة	لذوي الهداية والصراط القويم
و تشرفت أرض بمواطئ نعله	وسمت حصاها فالرجوم نجوم

المدح النبوي في العصر الحديث:

حقق شعر المديح النبوي تطورا وازدهارا ملحوظا في العصر الحديث حتى أصبح اليوم فنا قائما بذاته، له خصائصه وغداً المديح النبوي يشكل أحد أهم الفنون في المجتمعات الإسلامية الحديثة.

تعد المدائح النبوية لازمة ثانية من لوازم الشعر العربي في أوائل العصر الحديث ومن تأمل دواوين شعراء الإحياء أو شعراء التيار الكلاسيكي لوجد مجموعة من القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تستند إلى المعارضة تارة والإبداع والتجديد تارة أخرى، نذكر منهم:

1- محمود سامي البارودي:

هو محمود سامي البارودي و البارودي نسبة إلى (إيتاي البارود)، كانت خاضعة لأحد أجداده قديما، ولد سنة 1838م بمصر فنشأ نشأة علمية رائدة، ثم دخل المدرسة الحربية وكان له قوة في شخصيته، امتاز بالصبر وثبات جنانه وذكائه وتمتعه بثقة رؤسائه وقادته، نفي إلى سرنديب بالهند ثم عاد إلى بلاده، توفي 1904م.

أنشد قصيدة دينية في مدح الرسول سماها (كشف الغمة في مدح سيد الأمة) والتي

يقول فيها:

له البرية من عرب ومن عجم	(محمد) خاتم الرسل التي خضعت
سماحة وقرى عاف وري ظم	سمير وحي ومجنى حكمة وندی
مسامع الرسل قول غير منكم	قد أبلغ الوحي عنه قبل بعثته
وسر ما قاله عيسى من القد	فذاك دعوة ابراهيم خالقه

2- احمد شوقي :

ولد عام 1868م بالقاهرة في مهد ترف من أبوين يملكان أصولا مختلفة، فتعلم في الكتاب ثم دخل المدارس الحكومية والتحق بمدرسة الحقوق ثم الترجمة، فاطلع على الآداب الأجنبية وزار العديد من البلدان، وأسند إلى شوقي رئاسة القلم الإفرنجي فأصبح شاعر الأمير وكلمته، نفي شوقي وعائلته إلى إسبانيا، كان شوقي ذكيا حبيبا لا يتبسط في حديثه إلا إذا خلا له وجه صديق يكره الدخول زحمة الناس عطوف شديد العطف، أقل الناس شكوى من زمانه شديد الإيمان رغم استهتاره بشبابه، له موهبته الفطرية وثقافته العميقة حيث تعلم بمدارس مختلفة وأجاد لغات أجنبية، وقد انتابه سعال شديد مع ضيق في التنفس مدة نصف ساعة من الزمن وما لبث أن فارق الحياة سنة 1932م، يقول في قصيدته نهج البردة:

أحل سفك دمي في الأشهر الحرم	ريم على القاع بين البان و العلم
يا ساكن القاع ادرك ساكن الأجم	رمى القضاء بعيني جيزر أسدا
يا ويح جنبك، بالسهم المصيب رمي	لما رثا حدثني النفس قائلة
جرح الاحبة عندي غفر ذي الم	جدته وكتمت السهم في كبدي
إذا رزقت التماس العذر في الشيم	رزقت اسمح ما في الناس من خلق
لو شفك الوجد لم تعذل ولم تلم	يا لائمي في هواه - والهوى قدر -

يمكن القول أن الشعراء في كل الأقطار لا يزالون يقولون المدائح في النبي ويصورون عظمتهم وكرمه وجمال خلقه ورفعة أخلاقه، وسمو رسالته ويحثون قومهم على إتباع نهجه واقتفاء أثره، ويمدحون النبي لكل ذكرى ويستعيدون تاريخه وسيرته لكل مناسبة، و لهذا نجد في كل ديوان شعرا في النبي يشيد باسمه كما أشاد القدماء، و لن نوفي حق هؤلاء الشعراء في عرض شعرهم ونقده، وبيان ماله من ميزات عظيمة، ونتحدث عنه لنبرهن أن هذا اللون من الأدب لم ينقع في الشعر إلى يومنا هذا، وأن الشعراء اتجهوا إلى الدين وإلى النبي كلما ضاقت بهم الدنيا، و أحاطت بهم الأحداث ونالتهم المصائب والكوارث، فعادوا إلى الماضي

يفخرون ويعتزون، ويجدون الهمم للاقتباس منه والسير على هديه، لعل الأمجاد تعود إلى أمتنا من جديد، وتلفنا الرفعة من كل جانب وتحيط بنا المفاخر في المستقبل.

الفصل الثاني: تقنيات الوصف:

المطلب الأول: ماهية الوصف

المطلب الثاني: خصائص الوصف

المطلب الثالث: الوصف وعلاقته بالموصوف والواصف

المطلب الرابع: أنواع الوصف

المطلب الخامس: وظائف الوصف

المطلب السادس: أجود الوصف

المطلب السابع: مراحل الوصف

الفصل الثاني: تقنيات الوصف:

الشعر في جميع الآداب العالمية هو سفير الشعور، ورسول الوجدان، وترجمان العاطفة، والشعر العربي زاخر بمادة الوصف في دواوين الشعراء ويعتبر الوصف هو عمود الشعر، فالرثاء وصف محاسن الميت والهجاء وصف سوءات المهجو والمدح وصف نبل الرجل وفضله وأخلاقه الحميدة، وهو من أقدم فنون الشعر وذلك لأن الشاعر مدفوع للتعبير عن كل ما يخالجه بالوصف وتصوير شعوره.

المطلب الأول: ماهية الوصف:

1-تعريف الوصف:

لغة: ورد في "مقاييس اللغة" لابن فارس مادة وصف: "الواو والصاد والفاء أصل واحد، هو تحلية الشيء، ووَصَفْتُهُ أَصْفُهُ وَصْفًا"¹.

والصفة: "الأمانة اللازمة للشيء كما يقال وَزَنْتُهُ وَزْنًا، وَالزَّنَّة: قدر الشيء، يقال اتَّصَفَ الشيء في عين الناظر، احتمل أن يوصف، وأما قولهم: وَصَفَتِ الناقة صَوْفًا، إذا حادثت السير فهو "من قولهم" للخادم وصيف، وللخادمة وصيفة، ويقال أوصفت الجارية لأنها يوصفان عند البيع"².

وجاء في "لسان العرب" لابن منظور أيضا مادة وصف: "الْوَصْفُ وَصْفُكَ الشَّيْءَ بِحَالِيَّتِهِ وَنَعْتِهِ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنْ لَا يَشْفُ فَإِنَّهُ يَصْفُ أَي يَصِفُهَا وَيُرِيدُ الثَّوْبَ الرَّقِيقَ إِنْ لَمْ يَبْنِ مِنْهُ الْجَسَدَ لِرَقَّتِهِ، فَإِنَّهُ لِرَقَّتِهِ يَصِفُ الْبَدْنَ فَيُظْهِرُ مِنْهُ حُجْمَ الْأَعْضَاءِ، فَشَبَّهَ ذَلِكَ بِالصَّفَةِ كَمَا يَصِفُ الرَّجُلَ سَلْعَتَهُ"³.

اصطلاحاً: إن الوصف فن من فنون الاتصال اللغوي يستخدم في التعبير عن المواقف والمشاعر والانفعالات الداخلية ويمكننا اعتباره الرسم الدقيق لصور الأشياء باستخدام الكلمات

¹-ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، طبعة اتحاد كتاب العرب، 2002م، ص121.

²-ينظر المصدر نفسه، ص121.

³-ابن منظور، لسان العرب، المجلد9، دار بيروت للطباعة والنشر، 1968م، ص356-357.

لإيصالها للمتلقي بصورة مبسطة، فنجد في تعريف "قدامة ابن جعفر" للوصف أن: "الوصف إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم وصفاً من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها، ثم بأظهر ما فيه وأولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته"¹.

اقترن الوصف بتناول الأشياء في أحوالها وهيئاتها كما هي وتحرص على نقل المنظور الخارجي بشكل دقيق، "فالوصف إذا أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين فيمكن القول أنه لون من التصوير ولكن التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر ويمثل الإشكال والألوان والظلال"²، وبما أن هذا الأخير جاء مقترنا بتناول الأشياء من حيث الحالة والهيئة فإنه "قد أيد صدق هذه النظرة حرص هؤلاء الكتاب على وصف ما كانت تزخر به الحياة اليومية في عصورهم من مظاهر مادية شتى وكانوا يستقون معلوماتهم من الواقع المحيط بهم، لكن الذي يجب إغفاله هو عملية التحويل التي تقع على هذه المادة الخام ونقلها من معناها الحرفي إلى معنى خيالي واستخدامها استخداماً جمالياً، وقد جاء هذا الموقف نتيجة لتقنية خاصة اتبعتها الكتاب الواقعيون في الوصف وهي التدقيق في التفاصيل والاستقصاء، فتميز الوصف عندهم بأساليب مختلفة تتوقف على طبيعة توظيفه في النص الروائي"³، ورأى النقاد والشعراء أن الوصف يغلب على الفنون الأدبية كالفخر والرياء والهجاء والمدح ويكنفها بردائه حيث قال ابن رشيق: "أن الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف ولا سبيل إلى حصره واستقصائه وأصل الوصف الكشف والإظهار، يقال وصف الثوب الجسم إذا نم عليه ولم يستره،

¹- سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في-ثلاثية نجيب محفوظ-، هيئة الكتاب، مهرجان القراءة للجميع، 2004م، ص110-111.

²- ينظر سيزا قاسم، بناء الرواية، ص111.

³- ينظر المرجع نفسه، ص112.

ويتفاضل الشعراء في هذا الفن فمنهم القادر على الاستقصاء للكليات والجزئيات، ومنهم العاجز عن الاستقصاء الذي يدور حول الغرض ولا يتعمق إلى جوهره¹.

وهذا "الفن يستخدم يستغل في وصف الطبيعة والآثار الشاخصة والمناظر الرائعة وله قيمة ممتازة في سائر الفنون بل لعله أبرز الدلائل على الشاعرية لذلك اشتهر جماعة من الشعراء بتمكنهم منه وكان هذا حسبهم من الاعتراف لهم بالنضج والاقتدار"².

المطلب الثاني: خصائص الوصف:

يتميز الوصف بالعديد من المميزات ونخص بالذكر منها ما يلي:

-امتلاك القدرة على التصوير بدقة.

-إدخال أفعال الماضي والمضارع وعدم استخدام أفعال المستقبل.

-استخدام النعت والحال.

-المهارة في التعبير عن الحالة وربطها بأشياء أخرى.

-الصدق والموضوعية.

-استخدام أساليب التعجب، التمني والمدح³.

تعددت خصائص الوصف وهذا يبين لنا أهمية هذا الأخير في الدراسات النقدية

والأدبية.

المطلب الثالث: الوصف وعلاقته بالموصوف والواصف:

أ- الوصف من حيث علاقته بالموصوف:

إن الكاتب عند لجوئه للوصف لا بد من موصوف يمعن النظر في تفاصيله وحركاته

ويتأمله جيدا، وانطلاقا من هذا الموصوف يقسم الوصف إلى قسمين: ⁴

¹-ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، مطبعة دار الجبل، ج2، 1981م، ص216.

²-قدامة ابن جعفر البغدادي، نقد الشعر، تح: كمال مصطفى، د.ط، مطبعة السعادة-القاهرة، 1963م، ص 207-208.

³-خصائص الوصف، ينظر موقع ويكيبيديا . [https:// ar.wikipedia.org.com](https://ar.wikipedia.org.com)

⁴-ينظر موسوعة طب 21، فنون أدبية [https:// teb21.com](https://teb21.com)

1- الوصف الخارجي: هو عبارة عن وصف دقيق للمظهر الخارجي للموصوف حيث تنقل صورته بشكل واقعي وتصوير حسي للشكل واللون والحجم والطول.

2- الوصف الداخلي: وهو الوصف الوجداني الذي يعبر عما يخالج الشخص من مشاعر وانفعالات وأفكار دفيئة وطبائع وأحاسيس ويمكننا القول أن الكاتب "الواصف" يدمج ما بين الموصوف وإحساسه وتأملاته.

ب- الوصف من حيث علاقته بالواصف:

يتضح من تعريفنا السابق أن التركيز الغالب يكون على الموصوف، لكن هذا لا يعني على الإطلاق أن الواصف هو مجرد آلة تصوير تنقل لنا الصفات الخارجية والداخلية للموصوف، بل نجد عكس ذلك لأن للواصف دوراً فعالاً ومهماً في هذه العملية الوصفية ولأن إبداع النص الوصفي يتوقف على نفسية الواصف ووجهة نظره، ومن هذا المنطلق نذكر أنواع الوصف من حيث علاقته بالموصوف:¹

1- الوصف الموضوعي:

وهو تصوير حقيقي ودقيق للموضوع كما هو، حيث يتجرد الواصف من أهوائه وميوله وعواطفه وأحاسيسه وآرائه...، ويكون ناقلاً فقط لصفات الموصوف.²

2- الوصف الذاتي "الوجداني":

أما هذا الآخر فهو نقل وتصوير للموضوع من خلال نفسية الكاتب وتوظيف مشاعره وآرائه الشخصية، حيث يقوم الواصف بمزج ملامح الموصوف وصفاته وتفصيله ويضفي عليها القليل من تأملاته وإبداعه فينتج لنا من هذا المزيج لوحة فنية بديعة.³

¹- ينظر موقع الحوار [https:// alhevar.org.com](https://alhevar.org.com)

²- ينظر موقع الموسوعة العربية الشاملة <https://www.mosoah.com>

³- ينظر موقع إجابة-سؤال <https://www.ejaba-so2al.com>

يختلف هذان النوعين عن بعضهما في أن الوصف الوجداني يتناول الموضوع موظفاً فيه كل من آرائه وعواطفه ونزغته الشخصية، أما الموضوعي فيكون متجرداً من كل ما يخص الشاعر سواء آرائه أو عواطفه أو ميوله الشخصية.

المطلب الرابع: أنواع الوصف:

يعتبر الوصف من الأساليب المعتمدة في الكتابة ولها أنواع، وهي:

1- الوصف البسيط:

نقصد به الوصف الذي يعطي من خلاله جملة وصفية مهيمنة قصيرة، لا تحتوي إلا على بعض التراكيب الوصفية الصغرى، ويتحقق ذلك في الغالب حين يتم الاستغناء عن الأجزاء والصفات كالاقتصار أثناء وصف الشخصيات على تراكيب وصفية موجزة، مثل: "رجلٌ وسيم، كان رجلاً نحيفاً..." أو كأن يكون الموصوف مترافاً غير مجزأ، وهذا النوع من الوصف "لا يستطيع مجاوزة دلالاته المسخر لها من قبل السرد، إلا أنه بفضل تلاحمه مع بقية الإشارات الوصفية الخاصة بالشخصيات والأمكنة والأشياء ينتج دلالة اجتماعية يكون لها دور فعال"¹.

2- الوصف المركب:

نقصد به "الوصف الذي ينصب على الشيء الموصوف [العنوان] الذي ينتمي إلى السرد الروائي، شريطة أن يكون هذا الوصف معقداً، إما بفضل الانتقال إلى أجزائه أو مكوناته، أو بالانتقال إلى المحيط العام لهذا الموصوف أو المضمون ضمنه"².

3- الوصف الانتشاري:

نقصد به "ذلك الوصف الذي يواكب الأشياء والمشاهد واللوحات، بشكل يسمح له أن يصير محورا مهيمناً يخضع لمشيئة محور السرد، إنه ذلك الوصف الذي تتوارد به التفاصيل

¹ عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم، بيروت-لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص49

² عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، ص49-50

منفلتة عن المعنى المسبق، وثائرة على تحكمية عنوانها ومهدمة للمعاملة بفضل خلقها لدلالة مغايرة علانية، ويشكل هذا النمط من الوصف أعلى درجات الوصف والسرد، وبواسطته نكتشف حقيقة أخرى من حقائق العلاقة القائمة بين السرد والوصف، تتمثل في المقولة القائلة: "لا يوجد وصف روائي بدون وصف ولا يوجد وصف بدون سرد، لأن مثل هذا النمط من الوصف بفعل تركيبه المميز يستطيع تقديم حكاية مذوبة تحت قشرة الحكاية الظاهرة، وهي حكاية إما تكون معمقة للحكاية الظاهرة أو معارضة لها..."¹.

4- الوصف التصنيفي:

يعتمد هذا النوع من الوصف "على الإسهاب المفرط في تحليل الشيء الموصوف بكامله، ولا يكتفي بإعطاء اسمه فقط بل يشير إلى مكوناته وأجزائه كلها وهو أسلوب شائع لدى الواقعيين يقوم على تجسيد الشيء بحذافيره، بعيدا عن المتلقي أو إحساسه بهذا الشيء وفيه ينزع الكاتب إلى استغراق كل تفاصيل الأشياء والمشاهد على ألا تترك صغيرة أو كبيرة تخص عناصر الشيء أو هيئاته بها، وهو الطول الذي رأى فيه الانتقائيون تشويشاً على تتابع الوقائع في ذهن القارئ بفعل تباعدها، وفيه قتلاً لحرارة الأحداث"²، وهذا اللون من الوصف يلجأ إلى الاستقصاء والاستنفاد في وصف الشيء.

5- الوصف التعبيري الانتقائي أو الجمالي:

وهو الوصف الذي يتناول وقع الشيء والإحساس الذي يثيره في نفس المتلقي "وهو أسلوب عُرفَ به روائيو تيار الوعي ويقوم على اختيار بعض العناصر الموجبة من الشيء والمشهد وطرحها في الرواية من منظور إحدى الشخصيات، أي الانتقاء، لا يتناول وصف الأشياء في حد ذاتها وإنما وصف ما تركه في الواصف من أثر، لذلك خلت رواية الوعي من المقاطع الوصفية الطويلة وأصبحت صورة الشيء لا تكتمل فيها إلا بعد إتمام قراءتها"³.

¹ عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، ص 54

² عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، "البنية الزمانية والمكانية" في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2010، ص 34

³ المصدر نفسه، ص 34-35

ويلجأ هذا النوع من الوصف إلى تقنيات الإيحاء والتلميح في عملية الوصف، وهو الوصف الذاتي.

أما الوصف الجمالي فهو "الذي يقتصر فيه الكاتب على ذكر بعض أجزاء الموصوف بصورة انتقائية مقتضبة، وهذا من خلال التطرق إلى التلميح والإيحاء بصورة تعبيرية دون اللجوء إلى التصوير المادي للأشياء والتي تكون مفصلة بشكل أكبر، فيكون الموصوف في هذا النوع من الوصف في حالة حركة، وتظهر المقاطع الوصفية ملتحمة بالسرود ولا يوضح هذا النمط من الوصف ملامح المكان على نحو تفصيلي، وإنما يشير إلى الخطوط العريضة للموصوف بصورة انتقائية ويسمى حينئذ بالوصف الانتقائي"¹.

المطلب الخامس: وظائف الوصف:

كان النقاد الأوائل ينظرون للوصف على أنه أسلوب مستقل بذاته، وإن وظيفته زخرفية ويؤكد باولو هذه النظرية، فقد أشار إلى هذه الوظيفة عندما أقر بتناوله للقصيدة القصصية، حيث قال:

كونوا سريعين في سردكم وكونوا أسخياء مسرفين في وصفكم²

وهو ينظر إلى الوصف على أنه اللوحات والتماثيل التي تزين المباني الكلاسيكية، فالوصف في الشعر العربي كان يتجاوز مجرد تمثيل الموجودات إلى مستوى أعمق من الرمزية وتمثيل القيم المجردة، ومن هذه الوظائف نذكر ما يلي:

1- الوظيفة التفسيرية:

تهتم هذه الوظيفة بوصف المظاهر الخارجية التي تكشف لنا حياة الشخصية النفسية وتشير إلى مزاجها وطبعها، أي أن "يكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي، إذ يفسر الوصف سلوك شخصية ما، أو ينبئ بمنزلتها الاجتماعية،

¹ حسن سالم الهندي، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دراسة البنية السردية، دار حامد، الأردن، ط1، 2014، ص208

² سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص81

يفعل ذلك تلميحاً لا تصريحاً بذلك المعنى سواء قبله أو بعده، ولكنه مع ذلك يظل خاضعاً للتخطيط العام وللسرد الحكائي¹.

نجد سيزا قاسم تتفق مع القول القائل: "الوظيفة التفسيرية هي الوظيفة التي تكشف لنا عوالم الشخصية الباطنية والفكرية وتفسر لنا كل ذلك من خلال وصف المكان الذي تقطنه الشخصية، وهو وصف يتسم بالإيحائية والإشارية عن طريق التشبيه أو المجازية أو الاستعارة"².

نستخلص مما سبق أن الوظيفة التفسيرية تهتم بوصف الجانب النفسي والباطني للشخصيات ووصف الأماكن التي تقطن بها.

2- الوظيفة الجمالية:

تعتبر هذه الوظيفة إحدى المهام التي يقوم بها الوصف الروائي، إذ تجعل النص الأدبي كاللوحة الفنية الجميلة، يتوقف عندها السرد عند الحكيم ليتيح لنفسه نوعاً من الراحة ويجعل القارئ أكثر انتباهاً للعمل السردية.

يلجأ الكاتب إلى استخدام "الاستعارات والمجازات لتقديم صورة وصفية بلاغية جمالية، وذلك من أجل تجسيد الوظيفة الجمالية... للوصف لتمثيل الأشياء وخلق شاعرية فنية أكثر وأحسن من التوظيف الحرفي والمباشر للصورة الروائية"³، وفي هذه الحالة يؤدي الوصف إلى عمل تزييني يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية، فهو لا يساهم في التطور الدرامي للنص، وإنما يضيف عليه جمالاً فنياً، فالوصف لا يقرب الشيء الموصوف والشيء الواقعي، وإنما يباعد بينهما متعمداً، فيكشف أنه لا ينسخ واقعاً سبقه، بل يخلق

¹ حميد لحميداني، بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي الحديث للطباعة والنشر، ط1، 1993، ص80

² أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردية في النقد الأدبي العربي الحديث، مؤسسة دار صادق الثقافية، ط1، 2012، ص444

³ أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردية ص48

باللغة وفي اللغة مرجعاً جديداً¹، ونستنتج من هنا أن هذه الوظيفة تتعلق بالجانب الفني الذي يحقق المتعة والراحة النفسية لدى المتلقي.

3- الوظيفة السردية:

يرى محمد ناصر العجمي أن الوظيفة السردية "يقصد بها العوامل المساهمة في بناء الوحدة القصصية والمضفية على العملية السردية حركيتها وقيمتها الفنية"²، ومن خلال هذا نقول أن "الوصف المتسع والمفصل يبتدىء بمثابة وقفة أو استراحة في سيرورة السرد، حيث يضطر السارد إلى وصف سرد القصة وقطع تسلسلها، ليصف مشهداً أو شخصية أو شيئاً عندما ينتهي من الوصف يعود إلى استئناف سرد القصة"³، ومن هنا يلجأ السارد إلى الوقوف عند مسار السرد وتعطيل حركته ليصف شخصاً أو مكاناً أو شيئاً، وهذه الوقفة لها هدف سردي يضيء به السارد الأحداث القادمة.

4- وظيفة الإيهام:

هذه الوظيفة يؤديها الوصف "إذ يدخل العالم الخارجي بتفاصيله الصغيرة في عالم الرواية التخيلي، ويشعر القارئ أنه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال، ويخلق انطباعاً بالحقيقة أو تأثيراً مباشراً بالواقع"⁴، وهذا ما نجده عند الواقعيين حيث كانوا يبدؤون نصوصهم بوصف مكثف لمكان وزمان القصة، بالإضافة إلى شخصياتها بهدف جذب القارئ وإيهامه بواقعية القصة.

يقول أحد النقاد: "إن أكثر التفاصيل صناعة ومكرراً لإيهام القارئ بأن ما يقرأه حقيقة لا خيال، إذ أنه لا يثبت الموقف أو الشخص كحقيقة، مثل التفاصيل المتصلة به وكلما دقت

¹ محمد نجيب العمامي، الوصف في النص السردى بين النظرية والأجراء، دار محمد علي للنشر، صفاقس-تونس، ط1، 2010، ص205

² محمد ناصر العجمي، الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم الجاهلي نموذجاً، مركز النشر الجامعي، تونس، ط1، 2003، ص293

³ محمد بوعزة، تحليل النص السردى، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط1، 2001، ص120

⁴ سيزا قاسم، بناء الرواية، مرجع سابق، ص82

أسرع القارئ إلى تصديقها"¹، ومن هنا أتى اهتمام الواقعيين البالغ بالأشياء، فالأشياء تمثل إنسانية الإنسان وحضارته.

المطلب السادس: أجود الوصف:

أجود الوصف عند أبو هلال العسكري هو: "ما يستوعب أكثر معاني الموصوف، حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينيك"²

أما أحسن الوصف عند ابن رشيق فهو: "أبلغ الوصف ما قلب السمع بصرًا"³

وأحسن الوصف عند الرافعي: "هو ما خرج من علم، وصرفته روعة العجب، ليخرج في أكمل روعة العجب، فإن العلم يعطي مادة الحقيقة، والعجب يكسبها صورة المبالغة الشعرية"⁴، وقد يختلف الشعراء في مقدار براعتهم الشعرية، فبعض الشعراء يجيد الوصف في غرض شعري معين، ولا يجيد الوصف في غرض آخر، مقابل ذلك نجد شعراء يجيدون الوصف في الأغراض كافة لكنهم ينفردون بالشهرة في غرض آخر، وتعليقاً على هذا الأمر يقول ابن رشيق: "ويتفاضل الناس في الأوصاف، كما يتفاضلون في سائر الأصناف: فمنهم من يجيد وصف شيء ولا يجيد وصف آخر، ومنهم من يجيد الأوصاف كلها وإن غلبت عليه الإجابة في بعضها"⁵.

الشعراء الذين اشتهروا في وصف أشياء معينة، مع إجادتهم في وصف كافة الأغراض: امرؤ القيس الذي اشتهر بوصف الخيل، وطرفة ابن العبد الذي كان أفضل من وصف الناقة في معلقته، أما الحمر الوحشية فكان الشماخ أوصف الناس لها، وكان الأعشى

¹ سيزا قاسم، بناء الرواية، مرجع سابق، ص 82

² أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1952، ص 128

³ ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجبل، بيروت-لبنان، ص 226

⁴ مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ص 124

⁵ ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مرجع سابق، ص 294

والأخطل وأبي نواس وابن المعتز أوصف الناس للخمرة، وذو الرمة أوصفهم للرمل والمهاجرة¹.

وإذا برع الأوائل بوصف الصحراء وما ضمت، فإن المتأخرين براعة في وصف الطبيعة الحضارية كالقصور والبرك، وهم: البحتري-مسلم بن الوليد-ابن المعتز-السنوبري، وقد ازداد أمر الوصف مع ازدياد الحضارة واكتشاف المعالم².

يرى النقاد والأدباء القدماء أن الوصف في كل شيء نوعان: خيالي وحسي، فالوصف الخيالي يعتمد على التشبيه والاستعارة، ويحاول أن يستحضر الموصوف من الذاكرة، أما الوصف الحسي فهو تصوير للموصوف ولا ريب أن الوصف الحسي أبلغ، أجود، أندر، وأكثر صعوبة من الوصف الخيالي، وبما أن الوصف هو أهم أسلوب من أساليب التعبير القديمة عند الشعراء القدامى جاءت أوصافهم حسية مادية بعيدة كل البعد عن التجريد والخيال، وهي بالتالي نسخة مطابقة للواقع³.

المطلب السابع: مراحل فن الوصف:

مر الوصف على عدة مراحل، والتي سنذكرها كما يلي:

1- الوصف النقلي:

يعتبر الوصف النقلي هو المرحلة الأولى من مراحل الوصف، حيث يقتصر فيه الشاعر على اكتشاف التشابه، التي تشخص بين مشهدين مختلفين، حيث يتنازع الشاعر مع الظاهرة ليقبض عليها في حيز الألفاظ والصور، إنه نسخة مطابقة لنسخة الكون، فامرؤ القيس يؤلف الأوصاف والتشابه ليبعد بالألفاظ والصور، مثل: فرساً يبه فرسه تماماً، فطرفا الصورة هنا هما ماديان، وفضيلة الشاعر تقوم على التشبيه الحسي والمساواة بينهما⁴.

¹ حاوي إيليا، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، ط2، 1978، ص8

² محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1969، ج1، ص81

³ عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت-لبنان، 1969، ج1، ص81

⁴ حاوي إيليا، المعجم المفصل في الأدب، مرجع سابق، ص8

يقول امرؤ القيس: [بحر الطويل]

له أَيْطَلَا ظَبِي، وَسَاقَا نَعَامَةً وَإِرْخَاءَ سِرْحَانٍ، وَتَقْرِيبَ تَنْفَلٍ¹

قد يبدو هذا الوصف لبعضنا ساذجاً، أما بالنسبة للبدائي فكان شديد التعقيد، يقتضيه كثير من التحسر والجهد، نظراً لبطء ذهنه وعجزه عن فض لغز الأشياء وتحديدها، فالوصف هو أهم أسلوب من أساليب التعبير لدى الإنسان الجاهلي لأن عجزه عن تداول المعاني جعله يرسمها رسماً، والتعبير عن ساق الفرس بالمعاني والأفكار، يصعب بل يستحيل عليه، لذلك قابل بين هذه الساق وساق أخرى تشبهها رسماً المعنى الذي في ذهنه بصورة رآها في بصره².

2- الوصف المادي:

يضطر الشاعر أحياناً إلى وصف فكرة، أو حالة نفسية يمر بها، أو عاطفة تجتاحه، فلا يستقيم معه أسلوب المقارنة، فالوصف المادي يختلف عن الوصف النقلي في أن المقارنة هنا بين فكرة أو حالة نفسية من جهة، ومشهد حسي أو صورة مادية من جهة أخرى³، مثلاً: زهير بن أبي سلمى حين أراد أن يمثل الموت، وهو فكرة مجردة تفهم فهماً، ولا ينظر إليها بالبصر لأن ذهن الشاعر يعيها متجردة من شكلها المادي، فإنه عمدَ إلى أسلوب يسمح له بالانتقال من المعنوية إلى المادية، ولم يجد بداً من مقارنتها بناقة عمياء تضرب الناس على غير هدى، حيث قال: [بحر الطويل]

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خِيَطَ عَشْوَاءَ مِنْ تَصَبِّ تَمَّتْهُ وَمِنْ تَخَطَّى يَعْمَرُ فِيهِمْ⁴

وجه الشبه بين الوصف النقلي والوصف المادي هو اتفاقهما في المشبه به، أو الطرف الثاني من الصورة وهو دائماً مادي، أما الاختلاف فيكون في الطرف الأول الذي

¹ امرؤ القيس، الديوان، دار صادر، بيروت-لبنان، 1958، ص10

² حاوي إيليا، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ص9

³ المصدر نفسه، ص10

⁴ زهير بن أبي سلمى، الديوان، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، ط3، بيروت-لبنان، 1980، ص25

يكون حسياً في الوصف النقلي، ومعنوياً ذهنياً في الوصف المادي أي أن الوصف في هذين النوعين هو وصف علمي يقوم على الصحة والدقة والصدق في الوصف.

3- الوصف الوجداني:

تعتبر هذه المرحلة أرقى مراحل الوصف، ففيها يتخطى الشاعر حدود الظاهرة الحسية، فينتقل إلى نفسه أو ضميره أو شعوره ويتخذ منها موضوعاً جديداً أرقى من الوصف النقلي والمادي على سواء¹، وهذا النوع من الوصف يتأثر تأثراً قوياً بالجهاز العصبي، أو القلق الذي يعتريه أمام ظاهر الطبيعة وحدود الكون، فإذا به يتساءل عما وراء الأشياء، فيكون الواقع المرئي وسيلة للتساؤل عما وراءه في الكون والحياة، فإذا بالشاعر يغوص في قرارة ذاته مناجياً ومشتكياً حيناً، وضاحكاً وباكياً حيناً آخر، وكأنه يصف ذاته من خلال الأشياء التي يذكرها².

البحثري لا يرى الربيع كما هو في طبيعته، بل يراه ضاحكاً مختلاً ينقل أنفاس الحبيب إلى الحبيبة وهذا ما نراه في قصيدة له يصف فيها الربيع، فيقول:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبة النيروز في غسق الدجى أوائل وردكن بالأمس نوماً³

الشاعر في الأبيات التالية لم يكتف بوصف مظاهر الطبيعة وحسب، بل وصف ما رآه وما يشعر به، حيث تراءى له الربيع كأنه يختال اختيالا، أو يضحك ضحكاً وهذه الصفات هي ليست للربيع وإنما للشاعر، فالضحك هو في نفس البحتري وكذلك الخيلاء، فالشاعر من خلال هذا الوصف الوجداني لم يصف المشهد الخارجي بل إن ذلك المشهد توحد مع التأثير النفسي في وجدان الشاعر فتولد مشهد جديد، له واقع الطبيعة وملامح الإنسان، إنه واقع مادي نفسي.

¹ - حاوي إيليا، مرجع سابق، ص 20-ص 7

² - المرجع نفسه، ص 11

³ - الوليد بن عبيد البحتري، الديوان، تح: محمد التونسي، دار الكتاب العالي، د.ط، بيروت-لبنان، 1994، ص 1068

بالإضافة إلى عنصر الشعور، وهناك عنصر آخر لا يقل أهمية في خلق الصورة الشعرية التي تأخذ من الواقع المادي منطلقاً لها، وهذا العنصر هو عنصر الخيال وهو ترجمان للشعور وتجسيد له¹.

يبدو الفرق واضحاً الآن بين الوصف النقلي والوصف الوجداني فنرى الشاعر في النوع الأول [النقلي] يراقب الأشياء وينقل ما يراه بطريقة علمية صادقة "فضيلته في دقته وصحة تشبيهاته"، أما في النوع الثاني [الوجداني] فنراه ينصرف إلى تأويل ما يراه بعد أن تتولاه نفسه وتتحد به "فضيلته في نزعة الداخلية وتوغله في ذات الشاعر وذات الأشياء".

الوصف هو فطرة اللغة العربية وأصل طبيعتها التي ركبت عليه، فقد واكب هذا الغرض الإبداع الشعري منذ الجاهلية ليومنا هذا، ولا يزال غرضاً مُتطرقاً إليه حتى اليوم، إما مستقلاً أو ممتزجاً مع غيره من الموضوعات.

¹ - حاوي إيليا، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ص13

الفصل الثالث: تحليل قصيدة البردة

المطلب الأول: وصف الرسول صلى الله عليه وسلم

المطلب الثاني: وصف الصحابة رضوان الله عليهم

الفصل الثالث: تحليل قصيدة البردة:

المطلب الأول: وصف النبي صلى الله عليه وسلم:

لا شك أن مدح النبي صلى الله عليه وسلم يكون بوصفه ووصف كل ما يتعلق به، وقد وصف الشاعر تميم النبي كما يلي:

أ- الصفات الخارجية:

وهي تلك الصفات المادية أو الظاهرية التي ذكرها الشاعر وتميز بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ونذكرها على النحو الآتي:

- صفة جمال العيون:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

قل للقدّامى عُيونَ الظّبي تأسرهم مازال يفعلُ فيناَ الظّبي ما عهداً

يصف لنا الشاعر في هذا البيت مدى جمال عيون النبي صلى الله عليه وسلم، حيث شبّهها بعيون المَهَا وهي أجمل صفة فيها، وقد ذُكرت هذه القصة في السيرة النبوية لابن هشام في قوله: "...أدعج العينين، أهدب الأشفار..."¹، أي أن عينيه كانت شديداً السواد وأشفاره طويلة.

- صفة ابتسامة النبي صلى الله عليه وسلم:

ويتجلى ذلك في قول الشاعر:

لولا الهوى لم نكن نُهدي ابتسامتنا لكل من أورثونا همّ والنكدأ

نلاحظ في هذا البيت أن الشاعر يصف ابتسامة النبي صلى الله عليه وسلم ومدى جمالها والتي لم تفارقه رغم المعاناة التي عاشها بسبب قومه أثناء الدعوة الإسلامية، إلا أنه أهداها لقومه ومن وقف بجانبه وأحبائه الذين دعموه دون رؤيته ألا وهم نحن.

- صفة القوة الجسدية:

ويتجلى ذلك في قول الشاعر:

¹ - السيرة النبوية، لابن هشام، ج2، ص3.

ولن أقول قوياً أو سخي يد من يمدح البحر لا يذكر له الزبدأ

يصف الشاعر في هذا البيت القوة الجسدية للرسول صلى الله عليه وسلم، كما ورد في السيرة النبوية لابن هشام: "...لم يكن بالطويل الممتد، ولا القصير المتردد..."¹.

- صفة التعب الجسدي:

ويتجلى ذلك في قول الشاعر:

ولا الخوارق عندي ما يميزه فالله أهداه منها ما قضى وهدى

لكن بما بان في عينيه من تعب أراد إخفائه عن قومه فبدأ

يبين لنا تميم هنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم حاول إخفاء تعب الجسدي عن قومه والمقربين له لكنه لم يستطع لأن العيون فضاحة وهي خير مرآة للمرء لإظهار ما تخفي السريرة.

- صفة العرق:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

وما بكفيه يوم الحر من عرق وفي خطاه إذا ما مال فاستندأ

يصف الشاعر في هذا البيت عرق يدي رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، ووصف لنا أيضا خطواته الثابتة حتى وهو في أشد الأمور حيرة وارتباكاً.

- صفة الارتجاف:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

بما أتى بيته في الليل مرتعداً ولم يكن من عظيم الخطب مرتعداً

يوضح لنا الشاعر في هذا البيت أنه يصف حالة الرسول صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي أول مرة بواسطة جبريل، فكان جسده يرتعد أياً ارتعاد مما شاهده، ووفقاً للحديث الشريف الذي يقول: "أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي: الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء،

¹-السيرة النبوية، ابن هشام، ج2، ص33

وكان يخلو بغار حراء فيتحنَّثُ فيه، وهو التعبد، الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه المَلَكُ فقال اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: "اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم"، فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد، فقال: زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيتُ على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله، ما يخزيك الله أبدا، إنك تصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأً تنصراً في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى عليه الصلاة والسلام، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو مُخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا".¹

- دموع النبي صلى الله عليه وسلم:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

بما تذكر يومَ الفتحِ آمنةً لمحا فشدَّ على تحنانه الزرداً

بخلجة الخد لم يعلم بها أحد في ساعة الفتح مرت عندما سجداً

¹ - صحيح البخاري، ج1، ص31.

يصف لنا الشاعر هنا حزن الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح عندما تذكر أمه، فسالت دمعه على مجرى خده وهو ساجد فدارها عن غيره.

- **صفة لباس النبي صلى الله عليه وسلم:**

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

أفدي كسائك نف الأرض قاطبةً قميص يوسف داوى جفنها الرمداً

يصف لنا الشاعر في هذا البيت كسوة النبي صلى الله عليه وسلم التي حوت نفراً من آل بيته وتشبيهه الطيب بقميص يوسف وهذا التشبيه فيه روعة وجمال وأن حبه نور للعيون وبصيرة للقلوب، وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يختار أكثر اللباس نفعاً للبدن، وهذا التعبير الرائع والوصف السامي انفرد به البرغوثي عن سبقه من المادحين، ونال منزلة طيبة في التصوير الشعري لم يسبقه إليه أحد.

نختم هذا الجزء بالقول أن الشاعر تميم تحدث عن الصفات الخارجية للنبي صلى الله عليه وسلم المتمثلة في: جمال عيون الرسول صلى الله عليه وسلم-ابتسامته-دموعه-ارتجافه عند نزول الوحي-عرقه-لباسه.

ب- الصفات الداخلية:

وهي تلك المحاسن الأخلاقية التي تزين بها شخص النبي صلى الله عليه وسلم، وفيما يلي نذكر هذه الصفات:

- **صفة الحنين والشوق:**

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

مأ لي أحن لمن لم ألقهم أبداً ويملكون علي الروح والجسداً

إني لأعرفهم من قبل رؤيتهم والماء يعرفه الظامي وما ورداً

نلاحظ أن الشاعر هنا وصف شدة شوقه وحنينه للرسول صلى الله عليه وسلم وعدم تحمله لهذا الفراق، وذكر أيضاً أننا نعرف الرسول صلى الله عليه وسلم كمعرفتتنا للماء، ولأن الماء هو الحياة فلا نحتاج دليلاً يثبت ذلك.

- مكانة النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب المحبين:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

وسنة الله في الأحباب أن لهم وجهاً يزيد وضوحاً كلما ابتعداً

يصف الشاعر في هذا البيت مدى حبه لنبينا الكريم الحبيب وتعلقه به رغم بعده وعدم

رؤيته.

- صفة الوفاء بالعهد:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

كأنهم وعدوني في الهوى صلةً والحر حتى إذا ما لم يعد وعداً

وقد رضيت بهم لو يسفكون دمي لكن أعود بهم أن يسفكوه سدىً

يتبين لنا من خلال هذين البيتين أن الشاعر وصف الرسول صلى الله عليه وسلم

بالحر اللبيب الذي يفي بوعوده وأنه راض بقضائه ولو على حساب دمه، لكنه يعرف حق

المعرفة أنه لن يفعل، ووظف الشاعر كلاً من كلمتي الرضى والوعد اللتين عبرتاً عن معدن

الرسول عليه صلوات الله وسلامه، وعن رضى تميم بكل ما يبدر من الرسول اتجاهه.

- صفة الفراق:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

يفنى الفتى في حبيب لو دنا ونأى فكيف إن ينأى قبل أن يفداً

بل قربة بعده لا فرق بينهما ازداد شوقاً إليه غاب أو شهداً

يوضح الشاعر من خلال البيتين الآتيين أن طبيعة الأحبة هي الفراق والتلاقي، ويودُّ

لو يلتقي بالرسول صلى الله عليه وسلم إلا إن كان الفراق حكماً دائماً عليه.

- صفة الصبر:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

أما نفسي وأحياها ليقتلها من بعد إحيائها لهواً بها ووداً

وأنفذ الصبر مني ثم جدده يا ليتني لم يجدد ما نفذاً

تعلقُ المرءُ بالآمالِ تكذبُهُ بيعُ يزيدُ رواجاً كلما كسداً

وضح لنا الشاعر في هذه الأبيات أنه لم يعد يطيق صبراً ولا جلدأً على فراق الأحبة "الصحابه رضوان الله عليهم والنبي صلى الله عليه وسلم"، وقد نفذ صبره وأن آماله التي يتعلق بها هي مجرد آمال واهية.

- صفة الأمل:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

جديلةٌ هي من يأسٍ ومن أملٍ خصمان ما اعتنقاً إلا ليجتندا

نرى في هذا البيت أن الأمل واليأس متبادلان ومتسلسلان في حياة الشاعر فتارةً يأس وتارة أخرى يعود له الأمل بقاء خير الأنام أفضل الصلوات وأزكى التسليم عليه، حيث شبه الشاعر هاتين الصفتين بجديلة الشعر المترابطة ببعضها البعض ولا وجود لطرف منها دون غيره.

- صفة العزة:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

لم يصرع الظبي في حسنه به أسداً بل جاءه حسنه من صرعه الأسدأ
وربما أسدٌ تبدو وداعته إذا رأى في الغزال العزَّ والصيدأ

يشرح لنا تميم في هذين البيتين أن النصر يكون لصاحب العزة والكرامة وليس لصاحب القوة وذلك ما اتصف به الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان كريماً عزيز النفس.

- معاناة النبي صلى الله عليه وسلم:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

ولا صبرنا على الدنيا وأسهمها قبل الثياب تشق القلب والكبدأ

يصف لنا الشاعر تميم في هذا البيت مدى معاناة الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته وأثناء دعوته الإسلامية وكيف كسر قومه بخاطره وجرحوه، وشبه هذه الجراح بالأسهم التي تشق القلب وتنهشه نهشاً.

- صفة الضيق:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

ضاقت بما وسعت دنياك وامتنعت عن عبدها وسعت نحو الذي زهداً

يصف الشاعر في هذا البيت أن الدنيا ضاقت على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى ظن أنها وسعت للزاهدين فيها لكن بعد كل شدة فرج وبعد كل ضيق فرج متسع، وهي رسالة من تميم يحثنا فيها على الصبر فحتى مبعوث الله وخاتم الأنبياء كان بشراً وتضيق به الدنيا بما وسعت، ولله الحمد أن ثبته الله، وإنسانيته هي ما ميزته عن غيره.

- صفة النصح:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

يا نفسُ كوني من الدنيا على حذر فقد يهون على الكذاب أن يعدأ
ولتقدمي عندما تدعوك أن تجلي فالخوفُ أعظم من أسبابه نكداً

يوضح لنا الشاعر هنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم ينصح نفسه ويهون عليها المعاناة التي مرت بها ويطمئنها بأن القادم أفضل وأجمل.

- صفة التريبت والمواساة:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

لتفرحي عندما تدعوك أن تجدي فإنها لا تساوي المرء أن يجداً
ولتعلمي أنه لا بأس لو عثرت خطى الأكارم حتى يعرفوا السدداً

يوضح لنا الشاعر فيما سبق أن النفس يجب التريبت عليها ومواساتها حتى ولو أخطأت فمن الخطأ تستقيم الخطى، لا تخويفها وترهيبها، وخطى رسولنا الكريم صلى الله

عليه وسلم كانت ثابتة لا يهزها ريح ولا يززعها شيء ويظهر لنا ذلك من خلال قول الشاعر أن خطى الأكارم حتى لو تعثرت ستعرف طريق الصواب والسداد.

- **صفة عزة النفس والعزيمة:**

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

ولا تكوني عن الظلام راضية وإن همو ملكوا الأيفاع والوهدا

ولتحلمي قممًا في كل مملكة تبشرين به إن مارءُ مرداً

يصف لنا الشاعر هنا كيف يخوف الرسول صلى الله عليه وسلم كل شخص يريد أن يطغى في أي مكان، ويوصي النفس أن تكون عزيزة لا تظلم أحداً ولا ترضى الظلم، ولو ممن يملكون ما لا يتصور الذهن، فالخوف والخشية من الله، الله وحده.

- **النسب الكريم للنبي صلى الله عليه وسلم:**

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

ولتذكري نسباً في الله يجمعنا بسادة ملأوا الدنيا عليك ندى

يصف لنا الشاعر في هذا البيت كيف يتشرف بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم وأن له كل الشرف باجتماعه مع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أشرف وأكرم نسب في الله.

- **صفة التضحية:**

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

فداً لهم كل سلطان وسلطنة ونحن لو قبلونا أن نكون فداً

يصرح الشاعر هنا بأنه يضحي بنفسه ويفدي الرسول صلى الله عليه وسلم بكل ما يملك، ففداءً بالروح لأجله وهو قليل مقارنة بما فعله حبيبنا وشفيعنا عليه صلوات الله وسلامه من أجلنا.

- **صفة الشفاعة والشجاعة:**

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

إني لأرجو بمدحي أن أنال غداً منه الشجاعة يوم الخوف والمدداً

أرجو الشفاعة من قبل الشجاعة إذ بهذه اليوم أنال تلك غداً

وجاء في الحديث حول الشفاعة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيشفع ليقضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم]¹.

-قال الله تعالى: "يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون"²

-ولقوله تعالى أيضاً: "يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا"³.

نلاحظ من خلال البيتين الشعريين ومن خلال الحديث والآيتين الكریمتين أن الشاعر يرجو أن يكون شجاعاً في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم لينال شفاعته يوم القيامة، وقد وصف الشاعر الرسول بصفة الشفاعة التي هي من صفات رسولنا المصطفى العذنان، حيث في ذلك اليوم لا تنفع الشفاعة لأحد إلا بإذن الله عز وجل ولا تكون إلا للمؤمن المخلص كحبيبنا وشفيعنا محمد عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم.

- صفة القلق:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

بما تردد في ضلعيه من قلق على الصبي الذي في فرشه رقداً

تلك التي امتحن الله الخليل بها هذا ابنه وسيوف المشركين مئدى

ورد في السيرة النبوية حول هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة المنورة أن بعض الرجال من قريش اجتمعوا في عتمة الليل على بابه، ويدهم سيوفهم

¹- صحيح البخاري، 1475

²- سورة الأنبياء، الآية 28، ص324

³- سورة طه، الآية 109، ص319

ويتطايير الشرر والغدر والمكيدة من عيونهم، فلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام مكانه في فرشه وعلي رضي الله عنه وافق امتثالاً لأمر رسولنا الكريم عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم، فله شرف فداء الرسول بنفسه ووقايته من مكرهم وغدرهم، وهذا واجب كل مسلم، وقد علم الرسول صلى الله عليه وسلم أن علياً لن يقتل وكان ذلك كله بتدبير الله سبحانه وتعالى، وقد روي عن النبي أنه قال لعلي رضي الله عنه: إنه لن يخلص إليك - وهذا تأمين يقين ويجب على الخلق أجمعين أن يقوا بأنفسهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأن يهلكوا في نجاته فلن يؤمن أحد حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه وأهله والخلق أجمعين، ومن وقى مسلماً بنفسه فليس له جزاء إلا الجنة¹.

وصف الشاعر في هذا البيت شدة قلق الرسول صلى الله عليه وسلم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما نام في فرشه وضحي بحياته لأجله.

- صفة الحزن:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

وعنده تربة جبريل قال له بأن أولاده فيها غداً شهداً
لما بكى إبراهيم مقتصداً ولم يكن حزنه والله مقتصداً

يصف الشاعر هنا حزن الرسول صلى الله عليه وسلم على فقدان ابنه وفلذة كبده، وجبريل عليه السلام يصبره ويهون عليه حزنه ويطمئنه أنه مع الشهداء بإذن الله، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم كلمات لحظة وفاة ابنه إبراهيم وجعلت عيناه عليه الصلاة والسلام تذرفان دمعاً: [إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون]².

- بصمة النبي صلى الله عليه وسلم:

¹ السيرة النبوية، من البعثة إلى الهجرة- هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام، ينظر موقع <https://www.islamweb.com>

² ينظر موقع الوطن <https://www.elwatannews.com>

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

هو النبي الذي أفضى لكل فتى بأن فيه نبياً إن هو اجتهداً

وضح لنا الشاعر هنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم ترك أثراً جميلاً وبصمة للنبوة في داخل كل فتى، لكن جعل هذا الأمر محصوراً بالاجتهاد والعزيمة.

- سعادة العباد وشقاء الملوك:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

يا داعياً لم تزل تشقى الملوك به والعبء لو زرتة في حلمه سعداً

أنكرت أرباب قوم من صناعتهم وربما صنع الإنسان ما عبداً

وصف الشاعر فيما يلي شقاء الملوك بالرسول صلى الله عليه وسلم وسعادة العباد به وبرؤيته ولو حلاماً، ووصف أيضاً حال الناس كيف يصنعون الجبارة والمتسلطين ثم يشكون حالهم.

- المكانة المرموقة للنبي صلى الله عليه وسلم:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

شيخٌ بيثرب يهوانا ولم يرنا هذي هداياه فينا لم تزل جُداً

يحبنا ويحايينا ويرحمنا ويمنح الأضعفين المنصب الحتدا

وصف الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم "بالشيخ" وهي كلمة لم يسبق لأحد من قبل سواء من الصحابة رضوان الله عليهم أو آل بيته أو من عايشوه أو من الشعراء أن وصفه بها، لكنه استعملها هنا دلالة على قدره العالي ومكانته المرموقة والمنصب الشريف.

- توثيق صلة العباد بالله عز وجل:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

يا من وصلت إلى باب الإله لكي نقول للخلق هذا الباب ما وُصداً

نلاحظ في هذا البيت أن الشاعر وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه مفتاح باب الله سبحانه وتعالى ومن يدعو الله ويتبع سنة الحبيب المصطفى فإنه ينال المرتجى.

- صفة الإحسان:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

أفدي كساءك لف الأرض قاطبةً قميص يوسف داوي جفنها الرمداً

يصف الشاعر هنا أجود صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ألا وهي الإحسان، وفي قول الشاعر "لف الأرض" جمال ينطوي على الكثير من الإحسان وهؤلاء نفر من آل البيت الشريف هم خير أسوة وقدوة لمن في الأرض، فتميزوا بأحسن الصفات في قوله تعالى: "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة"¹.

- أصل النبي الطيب صلى الله عليه وسلم:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

قالوا محمداً قلنا الاسم مشتهر فربما كان غير المصطفى قصداً

فحين نادى المنادي "يا محمد" لم يزد عليها تجلى الاسم واتقداً

حرف النداء اسمك الأصلي يا سنداً للمستغيثين لم يخذلهمو أبداً

والظن أنا لتكرار استغاثتنا به تكرر فينا الاسم واطرداً

أنت المنادي على الإطلاق والسند المقصود مهما دعونا غيره سنداً

وصف الشاعر هنا كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم أشرف الناس نسباً، وأكرمهم خلقاً وخلقاً، وقد هيا الله له كل الأسباب للانتفاف الناس حوله، ووصف أيضاً تميم وصفاً عجيباً للرسول صلى الله عليه وسلم مُتخذاً من اسمه الشريف باباً للاستفتاح به، ثم ياء النداء تشریفاً له بجعله منادى لكل من نادى بـ "محمد"، بوصفه نبياً وسنداً فجمع الجمال من كل جوانبه، ويزداد الجمال في هذه الأبيات في عين قارئها كلما زاد التأمل والتبصر في قوله تعالى: "وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين

¹ - سورة يونس، الآية 26، ص 212

يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين¹.

- صفة الأنس:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

يا سيدي يا رسول الله يا سندي أقمْتُ باسمك لي في غربتي بلداً
روحي إذا أُرِجَت رِيح الحجاز رجت لو أنها درجت في الريح طير صدى
يجوبُ أودية بالطير موديةً ولا يرى ديةً ممن عدأ فودي
لا يلقطُ الحَبَّ إلا في منازلكم ولا يقيم سوى من شوقه الأوداً

وصف الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم بالأنس لأننا نأنس به ونرتاح له ولذكر سيرته العطرة، فينادي صوت بداخلنا، صوت العاطفة الكامنة في حينا للرسول صلى الله عليه وسلم ولهفتنا لرؤيته واشتياقنا له، وينادي فينا أرواحاً تهفو لذكره ومنزله ومدينته، فيجعل من الأرواح طيوراً محلقة هائمة في حبه عليه الصلاة والسلام تجوب أودية الأرض قاصدة مكاناً واحداً ومنزلاً واحداً اختزل كل أمكنة الأرض، الأرض التي ضمت قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وتعمدت جسده الطاهر.

- صفة الشكوى والاستنجاد:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

يا سيدي يا رسول الله يا سندي هذا العراق وهذا الشام قد فُقدأ
لو كان لي كتدُّ حملته ثقلي لكن بذين فقدتُ الظهر والكتدأ

يصف تميم هنا حال الأمة بالأخص ما أصاب العراق والشام من مصائب أوهنت العظم وأضعفت الكاهل، ويرفع الشاعر شكواه للمصطفى صلى الله عليه وسلم فيقول له أنهم المنفيون في أراضيهم، ولا يملكون شيئاً من عجزهم إلا دموعهم، فلا بأس أن نستجد بجذر

¹ - سورة الصف، الآية 6، ص 552

هذه الأمة محمد صلى الله عليه وسلم الذي أقامنا الله به من العدم وأودع في وحيه إليه سر حياتنا.

- دينُ محمد صلى الله عليه وسلم نورٌ:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

وإن موؤدةً أنقذتها ولدت ولدان يعيى بها المحصي وإن جهدا
صاروا كثيراً كما تهوى فبأه بهم واستصلح الجمع واطرح منه ما فسداً
أقولُ باه لأن الدهرَ عذبهم حتى تمنى الفتى لو أنه وُئداً

وصف الشاعر هنا كيف جاء دين نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم لينير العالم أجمع، وهو دين رحمة ويسر لك فيه عقوبات لمن يتجاوز حدود الله، وفي هذه الأبيات بين لنا تميم حرمة قتل النفس أو بمعنى آخر الوأد وقد كان شائعاً آنذاك، وشبه الشاعر حال الأمة الذي يزداد سوءاً بحال تلك الموؤودة التي دُفنت وهي حية دون الرأفة بها، مصداقاً لقوله تعالى: "وإذا الموؤودة سئلت"¹.

- صفة الهدى:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

على محمد الهادي محمدنا نبينا شيخنا مهما الزمان عدأ
وهذه بردةٌ أخرى قد اختتمت أبياتها مائتان استكملت عدداً
يا رب اجعل من الختم البداية وانصرنا وهيء لنا من أمرنا رشداً

وصف الشاعر في هذه الأبيات الرسول صلى الله عليه وسلم بالهداية فقد بُعث هادياً لنا، وشاء الله أن يختم تميم قصيدته هذه بدعاء جميل ألا وهو النصر وإرشادنا للطريق الصواب، وهو مقتبس من القرآن الكريم لقوله تعالى: "ربنا آتتنا من لدنك رحمةً وهيئ لنا من أمرنا رشداً"².

¹- سورة التكوير، الآية 8، ص 586

²- سورة الكهف، الآية 10، ص 294

المطلب الثاني: وصف الصحابة رضوان الله عليهم:

هم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ورفاق دربه وكانوا كتفه الذي يستند عليه عند الشدة، ونأتي على ذكر بعضهم فيما لي:

- صفة شجاعة علي رضي الله عنه:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

بخوفه عن قليل حين أبصره فتى يذوق الردى من راحتيه ردى

يدير في بدر الكبرى الحسام على بني أمية حتى مزقوا قدداً

يظهر لنا في هذا البيت شجاعة وبسالة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويصف لنا كيف استعمل السيف في تقتيل أعدائهم بشراسة كالأسد.

- صفة الصبر:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

بما رأى ياسراً والسوط يأخذه يقول أنت إمامي كلما جُداً

من أجله وُضع الأحباب في صفاً وهو الذي جاء يلقي عنهم الصفاً

لم يبق في قلبه صبراً ولا جُداً تلقينه المؤمنين الصبر والجلداً

يصف لنا تميم في هذه الأبيات مدى صبر وجَدَّ ياسر وهو صحابي جليل، ووصف لنا أيضاً شدة تحمله للجدل وذلك حباً للرسول صلى الله عليه وسلم.

- تضحية علي رضي الله عنه لأجل النبي صلى الله عليه وسلم:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

هذا عليّ يقول الله دعه وقد بات العدو له في بابه رصداً

بدرٍ وضي من جراته لنومه تحت أسياف العدى خُداً

يصف لنا الشاعر في هذه الأبيات شجاعة علي رضي الله عنه وتضحيته بحياته لأجل الحبيب العذنان صلى الله عليه وسلم ليلة خروجه من مكة للمدينة المنورة، وذلك كان بالنوم في فراشه ليظن العدو أنه النبي صلى الله عليه وسلم، وقد فعل علي ذلك مرضاةً لله

عز وجل ورسوله الكريم عليه الصلاة والسلام، وجُوزِي خير الجزاء لأنه لم يُقتل ليلتها ونصره الله على العدو وكُتِبَ من المجاهدين في سبيل الله، مصداقاً لقوله تعالى: "ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوفٌ بالعباد"¹.

- وقفة الصديق أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

والدمعُ باد سواءً سالَ أو جمداً	يخفي عن الناس دمعاً ليس يرسله
وحول غارهما حتى الرمال عدى	بما انتحى لأبي بكر يطمئنه
علا لأنفاس خيل المشركين صدى	يقولُ يا صاح لا تحزن ودونهما
وهو الوكيل على ما اختار وانتقداً	بما تفرس مختاراً صحابته

يصف لنا تميم في هذه الأبيات وقفة أبو بكر الصديق مع الرسول صلى الله عليه وسلم المادية والمعنوية وكيف يطمئنه ويهون عليه كل صعب يمر به، وكان معه على المرة قبل الحلوة فعندما كانا في غار حراء لم يكن بينهما وبين العدو إلا أوهن البيوت [شبكة عنكبوت] وحمامتين لكنه تحمل وصبر معه وقبل أن يكون سنده ودرعه الذي يتلقى الضربات عوضاً عنه، وكان أحب وأعز شخص عند رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ودوماً ما كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول لا تؤذوني في أي بكر، وقال ابن إسحاق: وقال الزهري: حدثني أيوب بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر، ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أُخْد، واستغفر لهم، فأكثر الصلاة عليهم، ثم قال: "إن عبداً من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله"، قال: ففهمها أبو بكر، فبكى وقال: نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا، فقال: [على رسلك يا أبا بكر]، ثم قال: "انظروا هذه الأبواب اللافتة في المسجد، فسُدوها إلا بيت أبي بكر،

¹ - سورة البقرة، الآية 207، ص32

فإني لا أعلم أحداً كان أفضل في الصحبة عندي يداً منه"، وقال ابن هشام: "إلا باب أبي بكر"¹.

- الاقتداء بالصحابة:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

أكرم بأقمار تم في الحديد على خيل حوت في الأديم البرق والرعداً

وصف الشاعر الصابة رضوان الله عليهم وصفاً جميلاً فشبهم بالأقمار وبلغ بهذا التشبيه الغاية والهدف المرجوان، ولعل استسقى معنى هذا من حديث ضعيف روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"².

- صفة العفو والتسامح عند الصحابة:

يتجلى ذلك في قول الشاعر:

لو أمسكوا بقميص الريح ما برحت لو أظهروا برماً بالتل ما وطداً
وهم أرق من الأنسام لو عبروا مشياً على الماء لم تبصر به جعداً
ولو يمسون محموماً أبل بهم والحزن جمر إذا مروا به برداً
قد خلدوا في جناني والجنان معاً أكرم بهم يعمرُونَ الخلد والخلدأ

وصف الشاعر في هذه الأبيات أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بعدة صفات منها القوة والجلد والرقة والعذوبة، فهو ما إن وصف شدتهم وعنفوانهم حتى مال إلى عفوهم وسماحتهم وكأنهم أطباء قلوب، ولله دره في روعة محسناته البديعية حين جعلهم خالدين في الذاكرة وفي جنان الله، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما نقص مال من صدقة، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً"³.

¹- السيرة النبوية، ابن هشام، ج3، ص190

²- رواه ابن عبد البر، ص895

³- صحيح مسلم، 557/14

إن الصفات الداخلية للنبي صلى الله عليه وسلم كثيرة ومتعددة، نذكر منها ما يلي:
معدن الرسول صلى الله عليه وسلم -مكانته في قلوب المحبين-الصبر-الأمل-الحزن لفراق
الأحبة-المعاناة أثناء دعوته الإسلامية-التضحية-الشجاعة-الشفاعة... وغيرها من الصفات
الحميدة التي تميز بها رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم.



الخاتمة:

الخاتمة:

أظهر لنا هذا الموضوع الذي درسناه النتائج المتمثلة في:

*الوصف هو فن شعري أصيل وهو من فنون الاتصال اللغوي، يستخدم لتصوير المشاهد وتقديم الشخصيات والتعبير عن المواقف والمشاعر والانفعالات.

*الوصف فن أدبي ينطوي تحته جميع الفنون الأدبية ويشملها بردائه، وقد تطور هذا الفن عبر العصور.

*يُقسم الوصف حسب مراحل تطوره إلى ثلاثة أقسام: الوصف النقلي، الوصف المادي، الوصف الوجداني.

*يؤدي الوصف وظائف متعددة، هي: الوظيفة الجمالية، الوظيفة السردية، الوظيفة التفسيرية، وظيفية الإيهام.

*تعددت أنواع الوصف، نذكر منها: الوصف البسيط، الوصف المركب، الوصف الانتشاري، الوصف التصنيفي، الوصف التعبيري، الوصف الانتقائي "الجمالي"...فبواسطة هذه العناصر يستطيع الأديب نقل المتلقي إلى قلب الأحداث ومعايشة الواقع بصورة متكاملة.

*طمأنة الرسول صلى الله عليه وسلم لنا بأن كل ما يعصف بنا سيذهب أدراج الرياح.

*يغلب على شعر تميم البرغوثي الوصف الداخلي "الجوهري" للرسول صلى الله عليه وسلم.

*قلة الصفات الخارجية للرسول صلى الله عليه وسلم، لأنها ليست مقصد الشاعر أو هدفه من نظم هذه القصيدة.

*كَرَسَ الشاعر القسم الأكبر من القصيدة في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم كإنسان ووصف جوهره النفيس ومعدنه الأصيل.

*وصف الشاعر الحالة النفسية والجسدية للرسول صلى الله عليه وسلم أثناء الدعوة الإسلامية وما تعرض له من طرف قومه وأهل عشيرته.

*يعتبر تميم البرغوثي أهم شعراء فلسطين، ولد بالقاهرة، وله الكثير من الأعمال الأدبية، أهمها: قصيدة البردة، والتي اشتهرت في كل أنحاء العالم.



قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. ابن أبي عمر بن عبد البر، تح: علي محمد البجاوي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412-1992
3. ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1983
4. ابن جعفر أبو الفرج قدامة، نقد الشعر، تح: عبد المنعم خفاجي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1956
5. ابن سعد، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1997
6. ابن عساكر علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1415
7. ابن عمر بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 3، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412-1992
8. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت، 1956
9. ابن نباتة، ديوانه، دار المعرفة، بيروت، ط1، دت
10. ابن هشام السهلي، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر، بيروت، دط، 1989.
11. أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، 1399 - 1979
12. تاريخ الأمم والملوك، أبي جعفر الطبري، دار الفكر، بيروت، ط1، 1407-1987
13. الإصابة في تمييز الصحابة، احمد بن علي حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415-1995
14. أحمد الاسكندري وآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي الحديث، مكتبة الآداب، مصر، 1923

15. أحمد راتب النفاخ، مختارات من الشعر الجاهلي، دمشق، دار الفتح، 1980
16. احمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردى في النقد الأدبى العربى الحديث، مؤسسة دار صادق الثقافية، ط 1، 2012
17. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، بيروت - لبنان، دط، دت
18. أحمد شوقي، الشوقيات، دار صبح، لبنان، ط1، 2008
19. الوليد بن عبيد الطائي، ديوان البحترى، تح: محمد التونجي، دار الكتاب العالى، بيروت - لبنان، دط، 1994
20. البوصيري، الديوان، تح: محمد الكيلاني، مطبعة البابلي، مصر، ط1، 1955
21. التونجي محمد، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993
22. الزمخشري، أحمد محمد الحوفي، دار الفكر العربي، ط1، 1966
23. السبكي تاج الدين أبو نصر، طبقات الشافعية الكبرى، ج6، دار المعرفة، بيروت، 1964
24. الصنوبري، مقدمة الديوان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، دط، 1970
25. العسكري أبو هلال، الصناعتين، تح: علي البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952
26. ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج1، تح: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الفانجي، القاهرة، ط1، 2000
27. القيرواني ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط4
28. الكميت بن الأسدي، ديوانه، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000
29. الأصفهاني أبو فرج، الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت

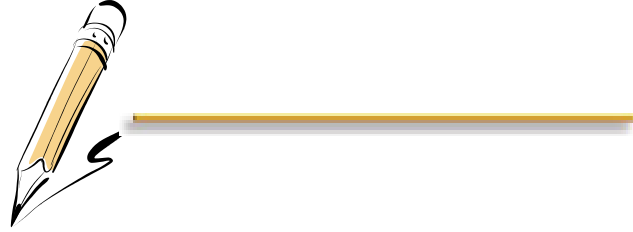
30. النابغة الذبياني، العصر الجاهلي، قصيدة كلني لهم يا أميمة ناصب، الديوان
31. النابغة الجعدي، الديوان، تح: واضح الصمد، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1998
32. أمرؤ القيس، الديوان، دار صادر، بيروت - لبنان، 1958
33. أميل ناصف، أروع ما قيل في المدح، دار الجيل، بيروت، دط، دت
34. تميم البرغوثي، قصيدة البردة العصر الحديث، فلسطين
35. جازية عوض، الحيوان في شعر كعب بن زهير، جامعة القدس، 2012
36. جلال الدين السيوطي، الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، تح: محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة، دط، دت
37. جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2007
38. حاوي إيليا، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، ط2، 1978
39. حسن سالم الهندي، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دراسة البنية السردية، دار حامد، الأردن، ط1، 2014
40. حسان بن ثابت، ديوانه، تح: عبد أ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2
41. حميد الحمداني، بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي الحديث للطباعة والنشر، ط1، 1993
42. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب الحديث، دار الجيل، لبنان، 1986
43. خليل شرف الدين، الفرزدق بين الله وإبليس، دار الهلال، بيروت - لبنان، دط، 1996
44. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج5، دار العلم للملايين، ط15، 2002

45. رفيق العظم، أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط6، 1403-1983
46. زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير بن أبي سلمى، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت - لبنان، ط3، 1980
47. زهير بن أبي سلمى، شعر زهير بن لبي سلمى، المعلقة، الديوان
48. سامي الدهان، فنون الأدب العربي، الفن الغنائي (المديح)، دار المعارف، ط5، دت
49. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، ج7، دمشق - سوريا، ط1، 2013
50. سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون، المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، دط، دت
51. سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984
52. شمس الدين مهد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، تح: صلاح الدين المنجد، مصر، مطبعة الجريدة، دط، 1906
53. شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي محمد البيجاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط1، 1382، 1963
54. شهاب الدين محمد بن أحمد الإشبيلي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001
55. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط7، ج1، 1960
56. عبد أمهنا، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1994
57. عبد الطباع، شاعر النبي حسان بن ثابت الأنصاري، مكتبة المعارف، بيروت - لبنان، 2015

58. عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف الجزائر، بيروت - لبنان، ط1، 2009
59. عبد القادر البار، المجموعة النهائية في المدائح النبوية، دراسة أسلوبية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2011 - 2012
60. عبد الله بن رواحة، ديوانه، دار العلوم للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1982
61. عبد المنعم خفاجي، التصوف في الإسلام وأعلامه، دار الوفاء، مصر، ط1، 2002
62. عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417-1996
63. علي نجيب عطوي، البوصيري شاعر المدائح النبوية وعلمها، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1995
64. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربيين، دار العلم للملايين، دط، دت
65. عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح "البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال"، دار هومة، الجزائر، دط، 2010
66. فالح نصيف الحجية الكيلاني، شعراء العصر الأموي، ج3، العراق، 2013
67. فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت - لبنان، 1969، ج1
68. كعب بن زهير، ديوانه، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1997
69. مجدي فتحي السيد، صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق عمر بن الخطاب، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 1417-1996
70. محمد بو زواوي، موسوعة شعراء العرب، دار هومة، الجزائر
71. محمد بوعزة، تحليل النص السردية، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2001

72. محمد درنيقة، معجم أعلام شعراء المدح النبوي
73. محمود سامي البارودي، كشف الغمة في مدح سيد الأمة، قصيدة مصححة على نسخة الناظم، دط، 1994
74. محمد شبلي، شرح الهمزية في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم، مكتبة الآداب، مصر، 1998
75. محمود مصطفى، الأدب العربي وتاريخه، طبعة مصطفى الحلبي، مصر، 1937
76. محمد ناصر العجمي، الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم الشعر الجاهلي نموذجاً، مركز النشر الجامعي، تونس، ط1، 2003
77. محمد نجيب العمامي، الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط1، 2010
78. مشهور الرواشدة، شعر كعب بن زهير، دراسة فنية، جامعة مؤتة، الأردن، 2006
79. يسرى محمد هاني، تاريخ الدعوة إلى الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، وإحياء التراث، ط1، 1418
80. يوسف النباهي، المجموعة النباهية في المدائح النبوية، دار الفكر، بيروت، دط، دت
81. محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن الحسن الدمشقي، دار أضواء السلف، الرياض، ط1، 1420-2000
82. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، طبعة اتحاد كتاب العرب، 2002
83. ابن منظور، لسان العرب، المجلد 9، دار بيروت للطباعة والنشر، 1968
84. سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في - ثلاثية نجيب محفوظ - دط، هيئة الكتاب، مهرجان القراءة للجميع، 2004
85. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، مطبعة دار الجبل، ج2، 1981

86. قدامة بن جعفر البغدادي، نقد الشعر، تح: كمال مصطفى، دط، مطبعة السعادة، القاهرة، 1963
87. ينظر موقع ويكيبيديا، <https://ar.wikipedia.org.com>
88. ينظر موسوعة الطب، خصائص الوصف، فنون أدبية، <https://www.teb21.com>
89. ينظر موقع الحوار، <https://www.alhewar.org.com>
90. ينظر موقع الموسوعة العربية الشاملة، <https://www.mosoah.com>
91. ينظر موقع إجابة وسؤال، <https://www.ejaba-so2al.com>
92. الفلسطيني، قصيدة في القدس، ينظر موسوعة عريق، <https://www.ariq.net.com>
93. السيرة الذاتية للشاعر تميم البرغوثي، ينظر موقع المرسال، <https://www.almersal.com>
94. البرغوثي، زاهي وهبي، بيت القصيد، ينظر موقع القصيد، <https://www.almayadeen.com>
95. البرغوثي، ديوان مقام عراق، ينظر موقع <https://www.diwan.com>



الملاحق:

الملحق 1: القصيدة

ما لي أحن لمن لم ألقهم أبداً
 إني لأعرفهم من قبل رؤيتهم
 وسنة الله في الأحباب أن لهم
 كأنهم وعدوني في الهوى صلة
 وقد رضيت بهم لو يسفكون دمي
 يفنى الفتى في حبيب لو دنا ونأى
 بل بعده قربه لا فرق بينهما
 أمات نفسي وأحيائها ليقتلها
 وأنفذ الصبر مني ثم جدده
 تعلق المرء بالآمال تكذبه
 جديلة هي من يأس ومن أمل
 يا لائمي هل أطاع الصب لائمه
 قل للقدامى عيون الظبي تأسرهم
 لم يصرع الظبي من حسن به أسداً
 وربما أسدٌ تبدو وداعته
 لولا الهوى لم تكن نهدي ابتسامتنا
 ولا صبرنا على الدنيا وأسهمها
 ضاقت بما وسعت دنياك وامتنعت
 يا نفس كوني من الدنيا على حذر
 ولتقدمي عندما تدعوك أن تجلي
 لتفرحي عندما تدعوك أن تجدي
 ولتعلمي أنه لا بأس لو عثرت

ويملكون علي الروح والجسداً
 والماء يعرفه الظامي وما ورداً
 وجهاً يزيد وضوحاً كلما ابتعداً
 والحر حتى إذا لم يعد وعداً
 لكن أعوذ بهم أن يسفكوه سدى
 فكيف إن كان ينأى قبل أن يفدا
 أزداد شوقاً إليه غاب أو شهداً
 من بعد إحيائها لهواً بها ووداً
 يا ليته لم يجدد منه ما نفذاً
 بيع يزيد رواجاً كلما كسدا
 خصمان ما اعتنقا إلا ليجتلدا
 قبلي فأقبل منك اللوم واللددا
 ما زال يفعل فينا الظبي ما عهداً
 بل جاءه حسنه من صرعه الأسداً
 إذا رأى في الغزال العز والصيدا
 لكل من أورثونا الهم والكمداً
 قبل الثياب تشق القلب والكبدا
 عن عبدها وسعت نحو الذي زهدا
 فقد يهون على الكذاب أن يعدا
 فالخوف أعظم من أسبابه نكدا
 فإنها لا تساوي المرء أن يجدا
 خطى الأكارم حتى يعرفوا السدداً

ولا تكوني عن الظلام راضيةً
ولتحملي قُمُماً في كل مملكة
ولتذكري نسباً في الله يجمعنا
فداً لهم كل سلطان وسلطنة
على النبي وآل البيت والشهدا
إني لأرجو بمدحي أن أنال غدا
أرجو الشجاعة من قبل الشفاعة إذ
ولست أمدحه مدح الملوك فقد
ولن أقول قويُّ أو سخي يد
ولا الخوارق عندي ما يميزه
لكن بما بانَ في عينيه من تعب
وما بكفيه يوم الحر من عرق
بما تحير في أمرين أمته
بما تحملَ في دنياه من وجع
بما أتى بيته في الليل مرتعداً
وقد تدثر لا يدري رأى ملكاً
بما رأى من عذاب المؤمنين به
يكاد يسمع صوت العظم منكسراً
بما رأى ياسراً والسوط يأخذه
من أجله وُضع الأحباب في صفا
لم يبق في قلبه صبراً ولا جلاً
بما تردد في ضلعيه من قلق
هذا عليّ يقول الله دعه وقد

وإن همو ملكوا الأيفاع والوهداً
تبشرين به إن مارداً مرداً
بسادة ملأوا الدنيا عليك ندى
ونحن لو قبلونا أن نكون فداً
مولاي صل وسلم دائماً أبداً
منه الشجاعة يوم الخوف والمددا
بهذه اليوم أرجو نيل تلك غداً
راح الملوك إذا قيسوا به بدداً
من يمدح البحر لا يذكر له الزبدا
فالله أهداه منها ما قضى وهدى
أراد إخفاءه عن قومه فبدأ
وفي خطاه إذا ما مال فاستنداً
وقف على أي أمر منهما اعتماداً
وجهد كفيه فليحمده من حمداً
ولم يكن من عظيم الخطب مرتعداً
من السماء دنا أم طرفه شرداً
إن قيل سبوه نادوا واحداً أحداً
كأنه الغصن من أطرافه خضداً
يقول أنت إمامي كلما جُداً
وهو الذي جاء يلقي عنهم الصفا
تلقينه المؤمنين الصبر والجلدا
على الصبي الذي في فرشه رقدا
بات العدو له في بابه رصداً

بدرٌ وضيُّ رضيٍّ من جراته
 تلك التي امتحن الله الخليل بها
 بخوفه عن قليل حين أبصره
 يديرُ في بدر الكبرى الحسام على
 وعنده تربة جبريل قال له
 بما بكى يوم إبراهيم مقتصدًا
 يخفي عن الناس دمعاً ليس يرسله
 بما انتحى لأبي بكر يطمئنه
 يقول يا صاح لا تحزن ودونهما
 بما تفرس مختاراً صحابته
 يدري بأن قريشا لن تسامحه
 يدري ويحلم عنهم حين يغلبهم
 بما تحمل منهم يوم قال لهم
 لو كان يكذبهم ما كان أخبرهم
 ظلم العشيرة أضناه وغربه
 بما تذكر يوم الفتح آمنة
 بخلجة الخد لم يعلم بها أحدٌ
 بما خشيت علينا يا بن آمنة
 ولو بعثت غداً أصبحت تحفظنا
 لنا نبيُّ بني بيتاً لكل فتى
 وكلّ عرس أتاه للعروس أباً
 وكل حرب أتاه للورى أنساً
 ممسحاً جبهات الخيل إن عثرت
 لنومه تحت أسياف العدى خلداً
 هذا ابنه وسيوف المشركين مدى
 فتى يذوق الردى من راحتيه ردى
 بني أمية حتى مزقوا قدداً
 بأن أولاده فيها غداً شهدا
 ولم يكن حزنه والله مقتصداً
 والدمعُ باد سواءً سالَ أو جمداً
 وحول غارهما حتى الرمال عدى
 علا لأنفاس خيل المشركين صدى
 وهو الوكيل على ما اختار وانتقدا
 وأن ستطلب من أحفاده القودا
 ولا يعيرهم بدرًا ولا أحدًا
 بأنه للسموات العلى صعدا
 أفضى بما كان وليجده من جددا
 عشرين عاماً فلما عاد ما حقدا
 لمحا فشداً على تحنانه الزرداً
 في ساعة الفتح مرت عندما سجداً
 والأم تخشى وإن لم تترك الولداً
 بالاسم والوجه أو أحصينا عددا
 منا وكل رضيع لفته بردا
 يلقي التحية للأضياف والوسدا
 واستعرض الجند قبل الصف والعددا
 حتى ترى المهرَ منها إن هوى نهدا

مذكراً جافلات الخيل ما نسيت
 حتى لتحسب أن المهر أبصره
 شيوخٌ بيثرب يهوانا ولم يرنا
 يحبنا ويحايينا ويرحمنا
 هو النبي الذي أفضى لكل فتى
 يا مثله لاجئاً يا مثله تعباً
 من نقضه الظلم مهما جل صاحبه
 وردت الطير جيشاً غازياً فمضى
 يا داعياً لم تزل تشقى الملوك به
 أنكرت أرباب قوم من صناعتهم
 ورحت تكفر بالأصنام مهتدياً
 كرهته وهو دينٌ لا بديل له
 ويعذلونك في رب تحاوله
 والكفر أشجع ما تأتيه من عمل
 ورُب كفر دعا قوماً إلى رشد
 وربما أمم تهوى أبا لهاب
 من المطيعين حكماً لهم ظلموا
 وكان جبريل مرآة رأيت بها
 أهداك في الغار بغداداً وقرطبة
 تركت غار حراء أمة أنست
 إن شاء ربك إيناس الوحيد أتى
 فأنت تنميقة الكوفي صفحته
 وأنت ترنيمه الصوفي إن خشنت
 أنسابها كحل العينين والجيدا
 أو أن مسأ أصاب المهر فانجردا
 هذي هداياه فينا لم تزل جُداً
 ويمنح الأضعفين المنصب الحددا
 بأن فيه نبياً إن هو اجتهدا
 كن مثله فارساً كن مثله نجداً
 إنقض إيوان كسرى عندما ولدا
 وقد تفرق عن طاغيه ما حشدا
 والعبد لو زرته في حلمه سعدا
 وربما صنع الإنسان ما عبدا
 من قبل أن ينزل الله الكتاب هدى
 غير التعبد في الغيران منفردا
 إن الظلالة تدعو نفسها رشداً
 إذا رأيت ديانات الورى فندا
 ورب إيمان قوم للضلال حدا
 لليوم ما خلعت من جيدها المسدا
 والطالبين من القوم اللئام جداً
 في الليل نوراً وفي المستضعف الأيدا
 وكل صوت كريم بالأذان شداً
 وقد أتيت له مستوحشاً وحدا
 له بكل البرايا نسبة صددا
 قد هدأ الليل في أوراقه فهداً
 أيامه علمتها الحسن والملدا

ضيفاً لدى الله لاقى عند صدرته
 قري فضاقت بما أمسى لديه لدى
 أفدي المسافر من حزن إلى فرح
 محير الحال لا أغفى ولا سهدا
 يرى الممالك من أعلى كما خلقت
 تعريج رمل أتاه السيل فالتبدا
 والرسل في المسجد الأقصى عمائمهم
 بيضٌ كأن المدى من لؤلؤ مُهدأ
 يهونون عليه وابتسامتهم
 ندى تكثف قبل الصبح فانعقدا
 والريح تنعس في كفيه آمنة
 والنجم من شوقه للقوم ما هجدا
 والرياح تنعس في كفيه آمنة
 يكاد يحفظ آثار البراق هواء
 القدس حتى يرى الراؤون أين عدا
 يا من وصلت إلى باب الإله لكي
 تقول للخلق هذا الباب ما وصدا
 من قاب قوسين أو أدنى تصيح بهم
 لم يمتنع ربكم عنكم ولا بعدا
 فَنَقُّ السماوات والأرضين ترتقه
 بإذن ربك حتى عاد منسردا
 الله أقرب جيران الفقير له
 يعطي إذا الجار أكدى جاره وكدى
 الله جار الورى من شر أنفسهم
 فامدد إليه يدا يمدد إليك يدا
 لولاك ما طلعت شمس ولا غربت
 ولا رأيت ملوك الأرض خائفة
 أفدي كساءك لف الأرض قاطبة
 رعت الجبابر من جن ومن انس
 يراك صحبك في الرمضاء مدرعاً
 أكرم بأقمار تم في الحديد على
 وردت الصخر منقوشاً حوافرها
 فانظر إلى كتب في الأرض كن كدى
 كأنما الصخر غيم تحت أرجلها
 أو صارت الخيل غيماً قاسيا صلدا
 لو قارب الموت منهم في الوغى طرفا
 لحاد معتذرا أن لم يكن عمدا
 حتى ترى الموت في أيديهمو فزعا
 توقفت روحه في الحلق فازدردا
 حرب تشيب الفتى من هولها فإذا
 ما شاب ردت سواد الشعر والمردا

يحن للحرب كالأوطان فارسهم قد خالط الشوق في إقدامه الحردا
 يلقي السهام ولا يلقي لها أثرا تظن أصواتها في درعه البردا
 كأنما روحه دين يؤرقه في الحرب من قبل تذكير به نقدا
 تنازع السهم فيهم نفسه وجلا والرمح يعسل حتى يستر الرعدا
 والسيف يشهر لكن وجه صاحبه منبئ أنه ما زال منعمدا
 لو أمسكوا بقميص الريح ما برحت أو أظهروا برماً بالتل ما وطدا
 وهم أرق من الأنسام لو عبروا مشياً على الماء لم تبصر به جددا
 ولو يمسون محموما أبل بهم والحزن جمر إذا مروا به بردا
 قد خلدوا في جناني والجنان معا أكرم بهم يعمرن الخلد والخلدا
 كم يشبهون فدائيين أعرفهم لم يبتغوا عن سبيل الله ملتحددا
 وصبية مذ أجابوا الحرب ما سألت صاروا المشايخ والأقطاب والعمدا
 بمثلهم يضع التيجان لابسها ويخجل الليث أن يستكثر اللبدا
 وكنت تنصر في الهيجا بكف حصى إذا رميت به جمع العدى همدا
 لكن ربي أراد الحرب مجهدة والنفس تطهر إن عودتها الجهدا
 لو كان ربي يريح الأنبياء لما كانوا لمتعبة الدنيا أسى وقدى
 لو كان ربي يريح الأنبياء دعا لنفسه خلقه واستقرب الأمددا
 قالوا محمد قلنا الاسم مشتهر فربما كان غير المصطفى قصدا
 فحين نادى المنادي {يا محمد} لم يزد عليها تجلى الاسم واتقدا
 حرف النداء اسمك الأصلي يا سنددا للمستغيثين لم يخذلهمو أبدا
 والظن أنا لتكرار استغاثتنا به تكرر فينا الاسم واطرددا
 أنت المنادى على الإطلاق والسند المقصود مهما دعونا غيره سنددا
 مددت من فوق أهل الله خيمته في كل قطر عقدت الحبل والوتدا
 يا سيدي يا رسول الله يا سندي أقمئ باسمك لي في غربتي بلدا

روحي إذا أرجت ريح الحجاز رجت لو أنها درجت في الريح طير صدى
يجوب أودية بالطير مودية ولا يرى دية ممن عدا فودي
لا يلقط الحب إلا في منازلكم ولا يقيم سوى من شوقه الأودا
يكاد يكرهكم من طول غيبتمكم فإن أتاكم أتاكم نائحا غردا
كذاك أرسل روجي حين أرسلها طيراً إليكم يجوب السهل والسندا
ليس الحمام بريداً حين يبلغكم بل تلك أرواحنا تهوي لكم بردا
من للغريب إذا ضاق الزمان به وطارده جنود الدهر فانفردا
والدهر ذو ضربات ليس يسأمها فقد عجبت لهذا الدين كم صمدا
محمد بن سعيد حاك بردته بخير ما أنشد المولى وما نشدا
وأحمد بن علي جاء متبعا حتى شفى غلة منها وبل صدى
رأى الفرنجة تغزو المسلمين كلا الشيخين فاستنجدوا المختار وارتفدا
رأى الخلافة في بغداد أولهم تمحى وحقل كرام بيع فاحتصدا
رأى المذابح من أرض العراق إلى الشام الشريف تصيب الجند والقعدا
رأى العواصم تهوي كالرذاز على رمل إذا طلبته العين ما وجدا
مستعصماً برسول الله أنشدها يرد مستعصماً بالله مفتقدا
وأحمد بن علي راح يشهد في أمر الخلافة جوراً فتت العضدا
من بعد شام وبغداد وقاهرة استنفدت في بني عثمانها المددا
وانقضت الروم والإفرنج تنهبها ففي الفرات لهم خيل وفي بردى
وقسمونا كما شأؤوا فلو دخلوا ما بين شقي نواة التمر ما اتحدا
هي الظلول وإن أسميتها دولاً هي القبور وإن أثنتها مهدا
هي الخراب وإن رفت بيارقها ونمقوا دونها الأعتاب والسددا
إن الزمانين رغم البعد بينهما تطابقا في الرزايا لحمة وسدى
والجرح في زمني ما كان مندملا حتى أقول أستجد الجرح أو فصدا

مال النخيل على الزيتون مستمعا ليكمل السرد منه كلما سردا
 يا سيدي يا رسول الله يا سندي هذا العراق وهذا الشام قد فقدا
 لو كان لي كتد حملته ثقلي لكن بذين فقدت الظهر والكتدا
 يا جاري الغار أعلى الله قدركما عييتُ بعدكما أن أحصي الرددا
 لنا ملوك بلا دين إذا غبروا في جنة أصبحت من شؤمهم جردا
 أنيابهم في ذوي الأرحام ناشبة ولأعادي ابتسام يظهر الدردا
 لا يغضبون ولا يحمى لهم حرم وإن تكن دونهم أسياهم نضدا
 ويستلذون تعذيب الغزاة لهم إن المحب يرة في ذله رغدا
 حمى الزمان إذا ماتوا أو ارتحلوا تنفس الصبح في عليائه الصعدا
 ولا يموتون مثل الناس يتركهم ريب الزمان ويفني قبلهم لبددا
 ما للغزال تخيف الذئب نظرتة وللحمام يخيف الصقر والصددا
 يا جابر الكسر منا عند عثرتنا وإن رأيت القنا من حولنا قصدا
 يا مثلنا كنت مطروداً ومغترباً يا مثلنا كنت مظلوماً ومضطهداً
 يا مرجع الصبح كالمهر الحرون إلى مكانه من زمان ليله ركدا
 ويا يداً حولنا دارت تعوذنا من بطن يثرب حتى الأبعدين مدى
 أدرك بنيك فإننا لا مجير لنا إلا بجاهك ندعو القادر الصمدا
 الليل معتلج الأمواج من زمن لكن مجمر هذا الدين ما خمدا
 ولم تزل أمة تحت السماء إذا دعت حسبت الأيادي تحتها عمدا
 تعشوشب الأرض من عينيك ملتفتا وتستدير يداك المنهل الثمدا
 وتجعل الطير جندا ظافرين على جيش شكت أرضه الأثقال والعتدا
 أنشأت أمتنا من مفرد وحد حتى تحضر منها عالم وبددا
 وإن موؤدة أنقذتها ولدت ولدان يعيى بها المحصي وإن جهدا
 صاروا كثيراً كما تهوى فباه بهم واستصلح الجمع واطرح منه ما فسدا

أقول باه لأن الدهر عذبهم حتى تمنى الفتى لو أنه وُئدا
ولم يزل ممسكا بالدين جمرته حتى يموت على ما اختار واعتقدا
ولو يقال له سر فوق جمر غضى مشى عليه بسيم الوجه متندا
كم من بلال على أضلاعه حجر قد راح منه على أشغاله وغدا
فاشفع لنا يوم لا عذر لمعتذر وليس يسمع من طول النداء ندا
واغفر لمن أنشدوا هذي القصيدة في ما مر من أزمت الدهر أو وردا
وللوليين من قبلي فشعرهما أبان للشعراء اللاحب الجددا
تتبعاً واختلافاً صغت قافيتي {مولاي صل وسلم دائماً أبداً}
وليس معذرة في الاتباع سوى أني أردت حديثاً يثبت السندا
وخشية أن يزوب النهر في نهر وأن يجور زمان قلما قصدا
وراجيا من إلهي أن يتيح لنا يوما على ظفر أن ننشد البردا
وصل يا رب ما غنت مطوقة تعلم الغصن من إطرائها الميدا
على محمد الهادي محمدنا نبينا شيخنا مهما الزمان عدا
وهذه بردة أخرى قد اختتمت أبياتها مائتان استكملت عددا
يا رب واجعل من الختم البداية وانصرنا وهيء لنا من أمرنا رشدا

الملحق 2:

تشتهر فلسطين بالشعر والشعراء الذين تحدثوا عن القضية الفلسطينية وعن طريقهم ظهرت القضية للعالم، وتناولوا قضايا أخرى عديدة ومن أهم هؤلاء الشعراء الفلسطينيين: محمود درويش، فدوى طوقان، إبراهيم طوقان، تميم البرغوثي.

يعد تميم البرغوثي الكاتب، المحلل السياسي والشاعر العربي والأكثر شهرة بين أبناء جيله، هو ابن عائلة أدبية عريقة فوالده هو الشاعر مريد البرغوثي، أما أمه فهي الكاتبة المصرية رضوى عاشور، ولد في القاهرة عام 1977م في الثالث عشر من حزيران، وتعلم تميم في بودابست اللغة الهنغارية كما اكتسب خلال تعليمه قدرًا ممتازاً من الإنجليزية والفرنسية والإيطالية.

انخرط منذ الطفولة في الواقع السياسي للعالم العربي بالطريقة التي تؤثر على الجوانب الشخصية لحياة الفرد وكذلك في الوسائل الأدبية للتعبير عنها ونشر قصيدته الأولى عندما كان عمره 18 سنة.

طُردَ والد تميم من مصر بعد أربعة أشهر من ولادة ابنه وذلك بعد أن شرعت الحكومة المصرية في عملية سلام مع إسرائيل وطردت معظم الفلسطينيين من مصر، وفي عام 1998م تمكن البرغوثي من العودة إلى فلسطين للمرة الأولى، وأقام أول أمسية شعرية له في فلسطين في ساحة قريبة من قريته "دير غَسَّانة" -فضاء رام الله في الضفة الغربية، وفي رام الله كتب أول مجموعة شعرية أسماها "ميجنا" باللهجة الفلسطينية العامية وصدرت عن بيت الشعر الفلسطيني عام 1999م، وفي العام الثاني صدرت مجموعته الشعرية الثانية "المنظر" باللهجة المصرية العامية عن دار الشروق في القاهرة، وكان أول ظهور جماهيري له في مصر في معرض القاهرة الدولي للكتاب في ذلك العام¹.

اشتهر البرغوثي بتناوله لقضايا الأمة فظهر في قناة أبو ظبي في برنامج أمير الشعراء وألقى قصيدة القدس التي حازت على إعجاب الكثير، و"القصيدة" هو اسم أول عمل

¹ - الفلسطيني، قصيدة في القدس، ينظر موسوعة عريق: <https://www.ariq.com>

أدبي له كتبه عندما كان في السادسة من عمره، وكتب أول نص شعري له في الثامنة من عمره¹.

أجرى الصحفي زاهر وهبي مقابلة صحفية مع الشاعر تميم البرغوثي في برنامج "بيت القصيد" التابع لقناة الميادين، يقول: "في السنة التي ولدت فيها رحل أنور السادات والدي من مصر، فكنت ألتقي به في الإجازات، وأسمعه يقول الشعر فيشدني شعره الفصيح، فكانت الفصحى في نظري لغة الأبطال²."

تعاشيش الشاعر تميم مع نكبات الأمة العربية والإسلامية، فجدده يقول في مقدمة ديوانه "مقام العراق": بدأت في كتابة هذه القصيدة الطويلة ظهيرة التاسع من نيسان عام 2003م عندما دخلت القوات الأمريكية بغداد، لم يكن هؤلاء يغزون أرضاً ونخلاً وبشراً فحسب، بل غزوا المبتدأ والخبر، وأربعة عشر قرناً من الفلسفة والنحو والشعر ونقوش المساجد، فكل ناطق بالعربية عراقي بدرجة من الدرجات، كل من رفع فاعلاً ونصب مفعولاً فللبصرة والكوفة وبغداد فيه نصيب، إن عالماً كاملاً وثقافة بأسرها احتلت يوم احتل العراق، وفي أيام كهذه يصبح الحزن نفسه ترفاً ليس يملكه الحزين، والرتاء لا يتجاوز لعثمة الرائين³.

حياته العلمية:

حصل على الدكتوراه في العلوم السياسية في جامعة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية عام 2004م، كما عمل أستاذاً للعلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ومحاضراً في جامعة برلين الحرة، كما أنه عمل بقسم الشؤون السياسية بالأمانة العامة للأمم المتحدة في نيويورك، وعمل في بعثة الأمم المتحدة بالسودان إضافة لكونه باحثاً في العلوم السياسية بمعهد برلين للدراسات المتقدمة، وأستاذاً زائراً للعلوم السياسية في جامعة تاون بواشنطن، واستشارياً بلجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا⁴.

¹ المرسال، السيرة الذاتية للشاعر تميم البرغوثي، ينظر موقع: <https://www.almirsal.com>

² البرغوثي، زاهي وهبي، برنامج بيت القصيد، قناة الميادين، ينظر موقع: <https://www.almayadeen.com>

³ البرغوثي، ديوان مقام العراق، ينظر موقع [HTTPS://WWW.DIWANDB.COM](https://www.diwandb.com)

⁴ القطاوي، الصورة الشعرية عند تميم البرغوثي، ص 3

دواوينه المطبوعة:

- **ميجنا:** عن بيت الشعر الفلسطيني برام الله عام 1999م، وهو أول مجموعة شعرية كتبها تميم البرغوثي باللهجة الفلسطينية العامية.
 - **المنظر:** عن دار الشروق بالقاهرة عام 2002م، وهو ديوان باللهجة المصرية العامية.
 - **قالوا لي بتحب مصر قلت مش عارف:** عن دار الشروق بالقاهرة عام 2005م، وهو أيضا ديوان باللهجة المصرية العامية.
 - **مقام عراق:** عن دار أطلس للنشر بالقاهرة عام 2005م.
 - **في القدس:** عن دار الشروق بالقاهرة عام 2009م، وهو بالعربية الفصحى ويعد من أشهر دواوينه الشعرية.
 - **يا مصر حنيت:** صدر عام 2011م.
- يُعدُّ تميم البرغوثي من أهم شعراء فلسطين وأستاذ في العلوم السياسية، ولد في العاصمة المصرية "القاهرة" وحصل على شهادة الدكتوراه في مجال العلوم السياسية من جامعة بوسطن، لهذا الأخير الكثير من الأعمال الفنية الأدبية، من أهمها: الدواوين الشعرية "ميجنا-المنظر-مقام عراق-القدس... وغيرها من القصائد التي اشتهرت في أنحاء العالم.



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

المقدمة:	أ.....
الفصل الأول: نشأة المديح النبوي:	4.....
المطلب الأول: تاريخ المديح النبوي:	4.....
المطلب الثاني: ماهية المديح النبوي:	7.....
المطلب الثالث: المديح النبوي عبر العصور:	15.....
الفصل الثاني: تقنيات الوصف:	23.....
المطلب الأول: ماهية الوصف:	23.....
المطلب الثاني: خصائص الوصف:	25.....
المطلب الثالث: الوصف وعلاقته بالموصوف والواصف:	25.....
المطلب الرابع: أنواع الوصف:	27.....
المطلب الخامس: وظائف الوصف:	29.....
المطلب السادس: أجود الوصف:	32.....
المطلب السابع: مراحل فن الوصف:	33.....
الفصل الثالث: تحليل قصيدة البردة:	38.....
المطلب الأول: وصف النبي صلى الله عليه وسلم:	38.....
المطلب الثاني: وصف الصحابة رضوان الله عليهم:	52.....
الخاتمة:	57.....
قائمة المصادر والمراجع	58.....
الملاحق	67.....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملخص:

المديح النبوي هو الشعر المخصص في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يصدر إلا من قلوب صادقة ومن أبرز شعراء العصر الحديث الذين نظموا في هذا الغرض: تميم البرغوثي، ومن أحسن قصائده البردة التي تأثرت بامتزاج الوصف داخل أبياتها، وهذا الأخير هو فن شعري أصيل تنطوي تحته جميع الفنون الشعرية، فيقسم حسب مراحل تطوره، كما يؤدي وظائف وأنواع مختلفة.

الكلمات المفتاحية: جمالية الوصف، المديح النبوي، تميم البرغوثي.

Summary:

Prophet Praise is the poetry dedicated to praising the Prophet, and is issued only from the hearts of sincere and the most prominent poets of modern times who organized in this purpose: Tamim Barghouti, one of the best poems of Al-Barghouti influenced by the mingling of descriptions within her parents, is an authentic poetry art involving all poetry arts, divided by its stages of development, as well as performing various functions and types.

Keywords: Description aesthetic, prophetic praise, Tamim Barghouti.